وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي -تبسة-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

تأثير العامل الديمغرافي في التوازنات الاستراتيجية للدول الكبرى

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات إستراتيجية

إعداد الطالبتين:

- رتيبة جدواني
- مباركة ثلجون

إشراف الأستاذ:

باديس بن حدة

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أمين البار	أستاذ مساعد –ب-	رئيسا
باديس بن حدة	أستاذ مساعد –أ-	مشرفا ومقررا
ليلى لعجال	أستاذ مساعد –أ-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"كن عالما ...فان لم تستطع فكن متعلما ،فان لم تستطع فأحب العلماء ،فان لم تستطع فلا تبغضهم "

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بانجاز هذا البحث ،نحمد الله عز وجل على نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير.

ومن خلال هذا العمل نتقدم بالشكر الجزيل وكل عبارات التقدير والامتنان إلى :

الأستاذ المشرف الاستاذ بن حدة باديس الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة الذي لم يدخر أي جهد في توجيهنا

ونصحنا وإرشادنا .

كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم مناقشة المذكرة.

والشكر موصول أيضا إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم العلوم السياسية بجامعة الشيخ العربي التبسي – تبسة –

على نضالهم في سبيل رفع العلم وأهله ...

والى كل من ساهم من قريب أو بعيد في تقديم يد العون لنا ولو بالكلمة الطيبة .

والشكر إلى جميع الزملاء والزميلات في دفعة الماستر على روح المثابرة والسعي لتقديم الأفضل .

الملخص

من المشكلات الدقيقة التي تواجهها الدول ظاهرة النمو الديمغرافي وتتفاقم حدتها مع اتجاهات السكان مستقبلا ، إذ اكتست هذه المشكلة رغم قدمها مع التغيرات الديموغرافية الحاصلة أهمية كبيرة خاصة في ظل نمو السكان المتزايد بحيث يصل حجم السكان إلى أكثر من 9 مليارات نسمة سنة 2030.

وان كانت مشكلة قومية فهي تعتبر المشكلة عالمية خاصة وان لها تأثير على التوازنات الإستراتيجية للدول والتي يتنبأ أن تتغير هذه التوازنات لصالح دول ذات النمو السكاني المرتفع إذا ما استطاعت هذه الأخيرة الاستفادة من هذه الثروة الشبابية الهائلة خاصة في زيادة النمو الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية:

العمل الديمغرافي، النمو الديمغرافي، استراتيجيات الدول الكبرى، الجغرافيا السياسية، الجيوبوليتيك.

Summary

One of the most serious problems confrouted by countries is the phenomen of demographic growth and is exacerbated by the future trends of the population. This problem, despite its introduction to demographic changes, is have great importance, especially as the population grows to reach more than 9 billion in 2030.

Although it is a national problem, it is considered a global problem especially that it has an impact on the strategic balance of countries, which predicts that these balances will change in favor of countries with high population growth if they can benefit from this huge youth wealth, especially in increasing economic growth.

key words

Demographic work, demographic growth, major countries' strategies, geopolitic.

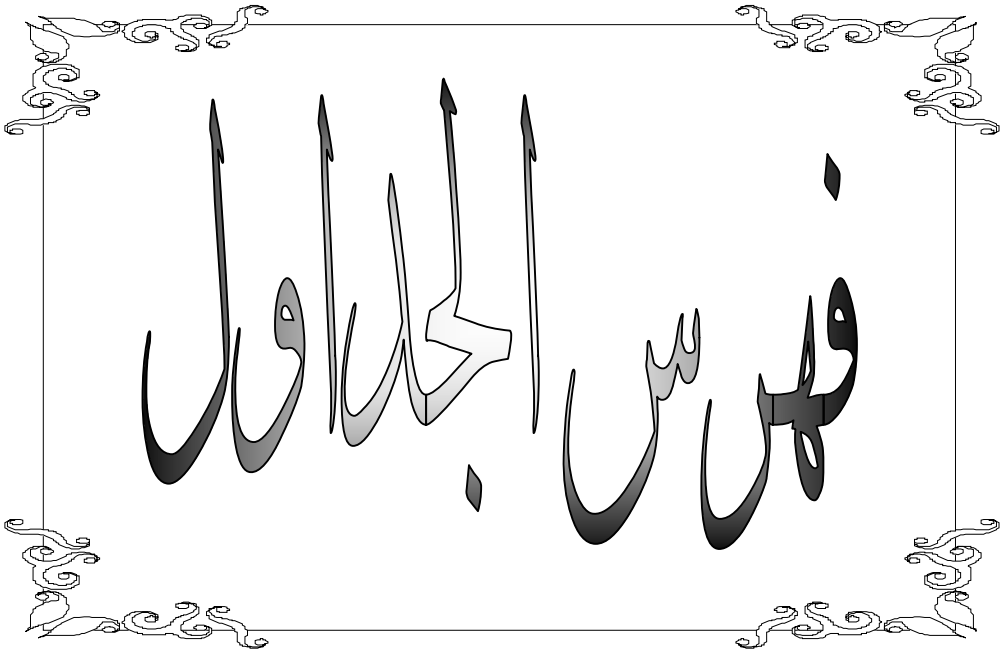
فهرس الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01	المتوالية الهندسية لمالتوس	21
02	التسارع في الزيادة السكانية في العالم	62
03	يبين الزيادة العددية لسكان العالم من جهة والدول المتقدمة والدول النامية من جهة أخرى، في سنة، شهر، الأسبوع، اليوم، الساعة، الدقيقة، والثانية.	63

فهرس الأشكال

فهرس الأشكال

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
01	مثلث مالتوس الرهيب	22
02	نسبة الوفيات والزيادة السكانية في العالم	29
03	نسبة السكان في العالم سنة 2017	31
04	عدد السكان في العالم	31
05	تطور عدد السكان في العالم	32
06	النمو السكاني العالمي بين الآن وحتى عام 2050م	65
07	معدلات الخصوبة في المستقبل	66

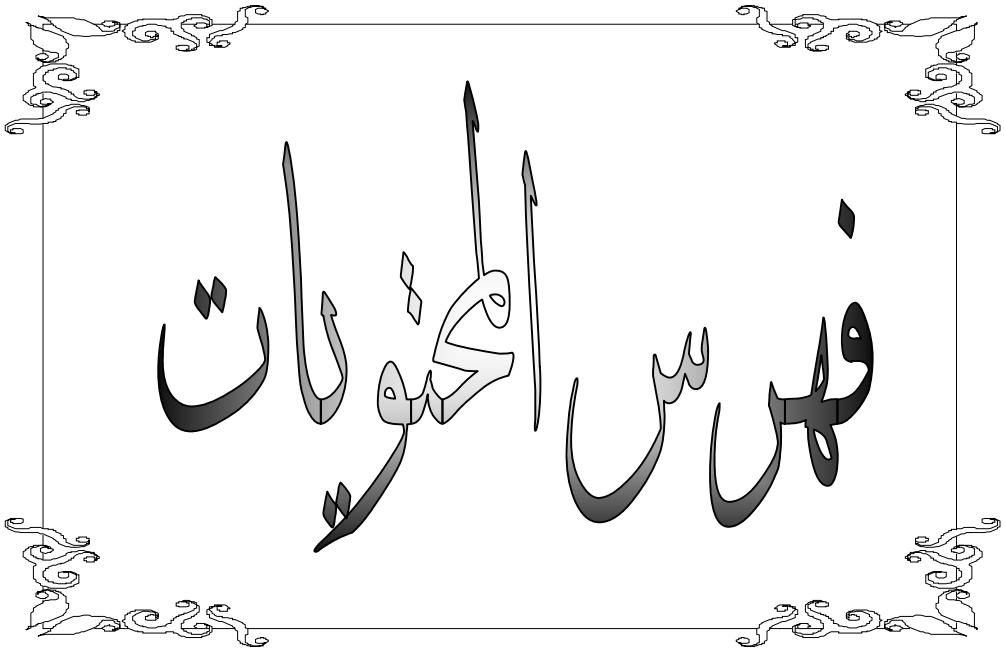
فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	-
فهرس الجداول	-
فهرس المحتويات	-
مقدمة	أ-ز
الفصل الأول: التأصيل النظري والمفاهيمي للعامل الديمغرافي	1-
المبحث الأول: مفهوم العامل الديمغرافي	02
المطلب الأول: الديمغرافيا	02
المطلب الثاني: النمو الديموغرافي	04
المبحث الثاني: العوامل المتحكمة في النمو الديمغرافي	06
المطلب الأول: العوامل العلمية	06
المطلب الثاني: العوامل الطبيعية والبشرية	08
المطلب الثالث: العوامل الدينية والاجتماعية	11
المبحث الثالث: النظريات السكانية	16
المطلب الأول: الحضارات القديمة	16
المطلب الثاني: التاريخ الحديث	18
المطلب الثالث: النظريات الطبيعية	25
المبحث الرابع: معدلات تزايد النمو السكاني العالمي	29
المطلب الأول: مفهوم معدل النمو السكاني	29
المطلب الثاني: عدد السكان في العالم	31
خلاصة واستنتاجات حول الفصل الأول	33
الفصل الثاني: المعضلة السكانية العالمية	
المبحث الأول: المشكلة السكانية وأنماطها	35
المطلب الأول:المشكلة السكانية	35
المطلب الثاني: الأنماط العالمية للنمو السكاني	36

المطلب الثالث: سلبيات النمو السكاني	38
المبحث الثاني: المشكلة السكانية في الدول النامية	40
المطلب الأول: أسباب المشكلة السكانية في الدول النامية	40
المطلب الثاني: تجربة شرق آسيا في النمو الديمغرافي	41
المبحث الثالث: المشكلة السكانية في الدول المتقدمة	45
المطلب الأول: مفهوم الدول المتقدمة	45
المطلب الثاني: السكان في الدول المتقدمة	45
المبحث الرابع: التداعيات السياسية للنمو الديمغرافي	47
المطلب الأول: التداعيات التي قد تحملها الاتجاهات الديمغرافية للسياسات الأمريكية	47
المطلب الثاني: السياسات السكانية في دول شرق آسيا	48
المطلب الثالث: السياسات السكانية في الدول الأوروبية	48
خلاصة واستنتاجات حول الفصل الثاني	50
الفصل الثالث: إستراتيجيات الدول الكبرى في التعامل مع ظاهرة النمو الديمغرافي	
المبحث الأول: الإستراتيجية الأمريكية في مواجهة ظاهرة تزايد عدد السكان العالمي	52
المطلب الأول: أسباب الإعتقاد بالهيمنة الأمريكية حتى عام 2050	52
المطلب الثاني: معضلات الإستراتيجية الأمريكية في العالم العربي	52
المطلب الثالث: الرؤية الأمريكية للنمو السكاني في العالم العربي الإسلامي ومخاطره على النفوذ الغربي	54
المطلب الرابع: الإستراتيجية الأمريكية للواقع والمتغيرات في العراق	54
المبحث الثاني:الإستراتيجية الأوروبية في مواجهة ظاهرة تزايد عدد السكان العالمي.	55
المطلب الأول: الإستراتيجية الأوروبية ومستقبل المهاجرين	55
المطلب الثاني: الإستراتيجية الروسية	56
المبحث الثالث: الإستراتيجية الصينية في مواجهة ظاهرة تزايد عدد سكان العالم	58

فهرس المحتويات

المطلب الأول: الإستراتيجية الصينية لمواجهة الشيخوخة	58
المطلب الثاني: إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا	59
المبحث الرابع: الآثار الإستراتجية للدول الكبرى	60
المطلب الأول: أثار الإستراتيجية الأوروبية	60
المطلب الثاني:آثار الإستراتيجية الأمريكية في آسيا	61
المبحث الخامس: الإستشراف الإستراتيجي للزيادة السكانية	62
المطلب الأول: تسارع الزيادة السكانية في العالم	62
المطلب الثاني :مستقبل سكان العالم	64
المطلب الثالث :الزيادة السكانية المستقبلية في كل من إفريقيا وأوروبا	64
المطلب الرابع: معدلات الخصوبة في المستقبل	65
خلاصة واستنتاجات حول الفصل الثالث	67
الخاتمة	68
قائمة المراجع	70

مقدمة

لقد شغلت المسألة السكانية إهتمام الساسة والفلاسفة والإقتصاديين منذ العصور القديمة، وبسماع عبارة "النمو السكاني" ستجد أذهان الكثيرين تتجه مباشرة نحو نقص الموارد، وستقفز إلى الأذهان آراء عالم من القرن التاسع عشر هو"توماس مالتوس" الذي كان يرى أن معدل الزيادة السكانية يفوق معدل زيادة المعروض الغذائي.

و لا تعدو الحقيقة إذا قلنا أن مسالة السكان هي اخطر مسألة تجابه العالم في الوقت الحاضر بل حتى في المستقبل فلا بد من فهمها و التبصر فيها و عرضها ليس مجرد نظرية فحسب بل كحقائق علمية.

فالمشكلة السكانية هي عدم التوازن بين عدد السكان من ناحية والموارد والتنمية والخدمات من ناحية أخرى، وهي زيادة عدد السكان دون فرص التعليم والمرافق الصحية وفرص العمل وارتفاع المستوى الاقتصادي فتظهر المشكلة بشكل واضح وتتمثل بمعدلات زيادة سكانية مرتفعة ومعدلات تنمية لا تتماشى مع معدلات الزيادة السكانية وانخفاض مستوى المعيشة، أي أنه لا ينظر إلى الزيادة السكانية كمشكلة في حد ذاتها وإنما ينظر إليها في ضوء التوازن بين السكان والتنمية فهناك الكثير من الدول ترتفع فيها الكثافة السكانية ولكنها لا تعاني من المشكلة السكانية لأنها حققت توازنا بين السكان والموارد والتنمية والمشكلة السكانية لا تتمثل فقط بالزيادة السكانية وإنما تتمثل أيضا بالنقصان السكاني وبالتالي فإن الأزمات والمشكلات المرتبطة بالمشكلة السكانية تعرب عن نفسها من خلال نقص الأيدي العاملة وتدني مستوى الإنتاجية ومشاكل مرتبطة بالأسرة، وبهذا المعنى نجد أن المشكلة السكانية لا يوجد لها قانون عام ولا تأخذ نفس المعنى والنتائج نفسها في كل المجتمعات وعلى اختلاف المراحل، بل لكل مجتمع ولكل مرحلة معطياتها الاقتصادية والسياسية الإجتماعية هي التي تحدد طبيعة هذه المشكلة.

وقد أصبحت المشكلة الديمغرافية أحد القضايا المعقدة التي تواجهها معظم دول العالم في الفترة المعاصرة، إذ ترتفع معدلات النمو السكاني في الدول النامية إلى حد الانفجار وتنخفض في الدول المتقدمة إلى حد الانكماش، لذا سعت معظم الدول إلى وضع سياسات وإستراتيجيات لوضع العامل الديمغرافي في نطاقه المحدود، فدول العالم النامية تسعى للموائمة بين النمو السكاني والتنمية خاصة الإقتصادية، للحاق بالركب العالمي أما الدول المتقدمة فتستعمل هذا العامل من أجل الحفاظ على المكانة الدولية والهيمنة في ظل صراع القوى الكبرى.

1 – أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية المتغير السكاني ومدى تأثيره على التوازنات الدولية، وبالأخص على توازنات الدول الكبرى من خلال عرض المشكلة السكانية، وأهم إستراتيجيات الدول الكبرى لتخطي هدا التحدي والحفاظ على توازناتها في النظام الدولي.

العلمية: تتجلى في دراسة المقاربة المعرفية حول العلاقة الرابطة بين النمو الديمغرافي العالم وتزايد عدد السكان باستراتيجيات الدول المتبعة في مجال تهيئة الظروف وتسخير الإمكانيات لإستعادة الطاقات البشرية المتجددة في إطار ما يسمى التنمية المستدامة والتفكير في الأجيال القادمة.

العملية: سعت هذه الدراسة لتوضيح أهم التطبيقات والبرامج التي تتبعها الدول وكذا كل الفواعل الدولاتية واللادولاتية، الحكومية واللاحكومية في مجال تحسين القدرة الإستعابية لظاهرة تفاقم عدد السكان التي يقابلها النقص الحاد في الموارد الطبيعية وزيادة في النفقات الموجهة لفائدة التنمية البشرية في ظل التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في العالم.

2– الهدف من الدراسة

تهدف دراستنا إلى:

– التطرق إلى بعض الحقائق المتعلقة بالعامل الديمغرافي ومعدلات النمو السكاني؛

– التعرف على أهم النظريات المفسرة للنمو السكاني؛

– التعرف على التوازنات الإستراتيجية للدول الكبرى؛

– التعرف على المشكلة السكانية.

3– مجال الدراسة

يمكن تحديد مجال الدراسة من خلال ما يلي:

– **الحدود الموضوعية:** شملت الدراسة دراسة النمو السكاني، ونظرياته وكذلك تأثير العامل الديمغرافي على إستراتيجيات الدول، ومعرفة أهم الخطط والبرامج المسطرة لتحسين القدرة الإستعابية المنبثقة عن الكثافة السكانية (تحديد النسل، إعادة توزيع الثروة، التقسيم الجغرافي، الحفاظ على البيئة والتنمية المستدامة...).

– **الحدود الزمنية:** دراسة خاصة بالألفية الجديدة والحالة الديمغرافية الراهنة في العالم في القرن 21 (2018).

– **الحدود المكانية** : حيث تسعى هذه الدراسة في التركيز على المقاربات الإستراتجية للدول الكبرى من حيث التعداد السكاني وأهم المناطق التي تعرف تزايد في نسبة الكثافة السكانية على حساب المساحة الجغرافية ومنها:

– **الولايات المتحدة الأمريكية** : تقع الولايات المتحدة الامريكية شمال قارة أمريكا الشمالية،يحدها من الشمال كندا،ومن الجنوب المكسيك، ومن الجنوب الشرقي ألاسكا، ومن الغرب روسيا.

المساحة :9.83مليون كيلو متر مربع.

عدد سكانها:322.983.000مليون نسمة تقريبا، حسب إحصائيات 2016.

– **روسيا:** يحدها من الشرق بحر بيرنغ، بحر اخوتسك، بحر اليابان، ومن جهة الغرب بيلا روسيا،لاتفيا،استونيا،خليج فنلندا،النرويج ،ومن الشمال بحر بارتس، بحر كارا، بحر لا بتيف، بحر شرق سبيريا بحر تشوكوتكا، ويحدها من جهة الجنوب،الصين، منغوليا، كازاخستان، أذربيجان، البحر الأسود، جورجيا.

المساحة: 17,075,400كم^2،

عدد السكان: إلى أكثرَ من 146,000,000 نسمة.

– **الاتحاد الأوروبي**: يتكون 28 دولة.

المساحة :4.422.773 كلم مربع

عدد السكان :511.8مليون نسمة حسب إحصائيات 2017.

– **الصين:** جمهوريّة الصين الشعبيّة وعاصمتها مدينة بكين، تقع في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة من قارة آسيا، وتصلُ مساحتها إلى حوالي 9,596,960 كم^2، وتشترك في حدود مجموعة من الدول؛ إذ تحدّها من الجهة الشماليّة كلٌّ من كازاخستان، وروسيا، ومنغوليا، وقرغيزستان، أمّا من الغرب تشترك بحدودٍ مع باكستان، وطاجيكستان، والهند، وأفغانستان، وميانمار، وبوتان، ونيبال، وتَحدّها من الجهة الجنوبيّة فيتنام، وبحر جنوب الصين، ولاوس، وتَشترك بحدودٍ شرقيّة مع كوريا الشماليّة، وبحر شرق الصين، والبحر الأصفر، وروسيا.

الصين هي الدولة الأولى في عدد السُكّان في العالم؛ حيثُ بلغَ عدد سُكّانها 1,373,541,278 نسمة لعام 2016م.

4–مشكلة الدراسة

4–1– السؤال المركزي

من خلال المدخل السابق تحدد مداخل الإشكالية التي نود معالجتها في دراستنا هذه والتي نوجزها في التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى تأثير العامل الديمغرافي على التوازنات الإستراتيجية للدول الكبرى في ظل نقص الموارد العالمية وإتساع المجال الحيوي للدول؟

4-2- الأسئلة الفرعية

ولكي نصل إلى إجابة على التساؤل الرئيسي، لابد أن تمر إجابتنا على تساؤلات فرعية تدور وتتمحور عليها دراستنا هذه طرحا وتحليلا ونوردها كما يلي:

- ماذا يقصد بالديمغرافيا؟
- ما هي خصائص النمو السكاني؟
- ما هي نظريات النمو السكاني؟
- ما هي أهم معدلات النمو السكاني العالمي؟
- ماذا يقصد بالمشكلة السكانية؟
- كيف طبقت الدول الكبرى إستراتيجياتها في ظل زيادة النمو السكاني؟

4-3- فرضيات الدراسة

للإجابة على إشكالية الدراسة وبالتالي على الأسئلة الفرعية، قمنا بصياغة فرضيات تستند عليها دراستنا هذه، والتي تعتبر إجابات أولية نختبر صحتها من عدمها في الخاتمة والتي نقدمها كما يلي:

- يؤثر العامل الديمغرافي على التوازنات الإستراتيجية للدول الكبرى؛
- الظاهرة السكانية ظاهرة تتميز بالنمو الدائم والمستمر، درسها وإهتم بها المفكرون القدامى والحديثون؛
- المشكلة السكانية هي تزايد معدلات النمو السكاني.

5- أسباب إختيار الموضوع

تم إختيار موضوع الدراسة لدافعيين رئيسيين، تندرج تحتهما أهداف فرعية نوجزها كما يلي:

- الدوافع الشخصية

- الرغبة في معالجة الآثار التي يخلفها التغير الديمغرافي؛
- الرغبة في التنبيه أن المشكل الديمغرافي يشكل تحديا لكل الدول؛
- التحول الديمغرافي يؤثر في جميع البلدان في الأقاليم كافة، الصناعية منها والنامية، وإن كان بمعدلات متفاوتة
- حكم التخصص العلمي، دراسات إستراتيجية بالنظر الارتباط التخصص في موضوع البحث.

– الدوافع الموضوعية

– نقص الدراسات العلمية المتخصصة التي تناولت البحث في تأثير العامل الديمغرافي على التوازنات الإستراتيجية للدول الكبرى؛

– الصخب الكبير الذي أحدثه النمو السكاني كقوة بسبب الخوف على حياة السكان الذين يتزايدون بكثرة، حيث لم تستطع أغلب البلدان خاصة النامية منها، بين الإحتياجات والنمو السكاني.

6– مناهج الدراسة

حتى نتمكن من الإجابة عن إشكالية الدراسة والأسئلة الفرعية، وإختبار صحة الفرضيات المذكورة، كان لزاما علينا إستعمال:

– **المنهج الوصفي التحليلي**: إستعمال الوصف عند التطرق للمفاهيم النظرية للظاهرة الديمغرافية، والتحليل عند التمعن والتدقيق في الظاهرة وبيان الأثر على التوازنات الإستراتيجية للدول الكبرى.

– **المنهج الإحصائي**: الذي يهتم بدراسة وتحليل الظاهرة من الناحية الكمية من خلال استعمال الجداول والرسومات البيانية.

7– الدراسات السابقة

لقد تم التطرق إلى علاقة النمو السكاني والنمو الإقتصادي بكثرة في العديد من البحوث والدراسات، إلا أن دراسة النمو السكاني والظاهرة الديمغرافية في الدراسات السياسية تكاد تكون منعدمة، حيث يتم الإشارة إليها ضمنيا عند دراسة النمو الإقتصادي والتنمية وعلاقتها بالسكان.

– علي توبين "**النمو الديمغرافي وأثره على التنمية الإقتصادية**" وهي مذكرة بجامعة الجزائر، مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإقتصادية فرع الإقتصاد الكمي سنة 2004، وقد عالجت الإشكالية التالية: ما حقيقة النمو الديمغرافي، وما هي آثاره على التنمية الإقتصادية؟.

– عمارة نورة "**النمو السكاني والتنمية المستدامة–دراسة حالة الجزائر**" وهي مذكرة بجامعة باجي مختار–عنابة–مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإقتصادية سنة 2012، وقد عالجت إشكالية: ما مدى تأثير النمو السكاني على التنمية المستدامة؟.

- Department of Economic and Social Affairs *Population Division,* ***Population Challenges and Development Goals,*** *United Nations*
New York, 2005.

دراسة أجراها المعهد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي التابع للأمم المتحدة حول التحديات السكانية إذ استعرضت مختلف المشاكل الشائعة المحيطة بالمشكلة السكانية، وتقييم خيارات الساسة في هذا الموضوع، واستعرضت أهم الإجراءات لمواجهة التحديات العالمية المستمرة من خلال عقد قمم ومؤتمرات على مستوى الأمم المتحدة وإسقاط مساعدات للدول التي تعاني من ظاهرة تتزايد النمو السكاني كما ركزت على عوامل ذات الصلة بالتنمية وحقوق الإنسان ومن أبرز هاته المؤتمرات مؤتمر نيويورك 17-19 نوفمبر 2004 وأكد الخبراء على أن التقديرات والتوقعات تختلف من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى، وتتعلق بمستويات والخصوبة والوفيات والهجرة وهذا إذا ربطناها بالمستقبل من خلال الأحداث الحاصلة في دول العالم الثالث وهو ما أشارت إليه دراستنا.

8- تقسيم الدراسة

تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث فصول جاءت لتفسر الإطار المفاهيمي والنظري وكذا التطبيقي حيث تم التطرق إلى الفصول الموالية:

في الفصل الأول تم التطرق لتأصيل النظري والمفاهيمي للعامل الديمغرافي، وقد تم تناول أربع مباحث، خصص المبحث الأول لمفاهيم متعددة للديمغرافيا، وكان المبحث الثاني لدراسة العوامل المتحكمة في النمو الديمغرافي، والمبحث الثالث لدراسة أهم النظريات المفسرة للنمو السكاني كنظرية مالتوس والنظريات الطبيعية، أما المبحث الرابع فأوردنا من خلاله معدلات النمو السكاني العالمي.

وفي الفصل الثاني: المعضلة السكانية العالمية، قسم إلى أربع مباحث، ففي المبحث الأول تم التطرق للمشكلة السكانية وأنماطها، ثم المبحث الثاني وفيه عالجنا المشكلة السكانية في الدول النامية، والمبحث الثالث تم فيه دراسة المشكلة السكانية في الدول المقدمة، والمبحث الرابع عالج التداعيات السياسية للنمو الديمغرافي.

وأخير وفي الفصل الثالث: إستراتيجيات الدول الكبرى في التعامل مع ظاهرة النمو الديمغرافي، تم تناول خمس مباحث، المبحث الأول الإستراتيجية الأمريكية في مواجهة ظاهرة تزايد عدد السكان العالمي، المبحث الثاني كان تحت عنوان ظاهرة تزايد عدد السكان العالمي، المبحث الثالث تم فيه دراسة الإستراتيجية الصينية في مواجهة ظاهرة تزايد عدد السكان العالمي، المبحث الرابع آثار إستراتيجية الدول الكبرى، المبحث الخامس درسنا فيه مستقبل الزيادة السكانية في العالم.

9- تحديد المفاهيم والمصطلحات

– **الديمغرافيا:** ويعني مفهوم الديمغرافيا إحصاء عدد السكان أي معرفة عدد الأشخاص الذين يتركبون منها،أما أشيل جويا رد فيقصد بمصطلح الديمغرافيا بأنه يعني التاريخ الطبيعي والاجتماعي للجنس البشري في دراسة عددية للسكان وتحركاتهم العاملة وظروفهم الطبيعية ،وأحوالهم المدنية،وصفاتهم العقلية والأخلاقية.

– **معدلات النمو السكانية:** يعني الفرق بين معدل الوفيات ومعدل المواليد ويعرف هذا الفرق باسم (معدل الزيادة الطبيعية).

– **النمو السكاني:** النمو السكاني هو زيادة عدد السكان بسبب زيادة عدد المواليد وانخفاض عدد الوفيات على أن الزيادة الكلية في عدد السكان لا تتحقق بنفس المقدار في الأقاليم المختلفة، ففي بعض الأقطار نجد نمو بطيئا في السكان، وفي أقطار أخرى نجد نموا سريعا بينما نجد في عدد من الأقطار تأرجحا بين الزيادة والنقصان.

– **الانفجار السكاني:** الانفجار الديمغرافي هو الزيادة غير الطبيعية في أعداد السكان في جميع مناطق العالم، حيث لا تتناسب هذه الزيادة مع الموارد الموجودة على الكرة الأرضية فالماء والغذاء على الأرض لا يكفيان لكل أعداد البشر المهولة التي تقطن الأرض.

– **المشكلة السكانية:** هي عدم التوازن بين عدد السكان والوارد والخدمات وهي زيادة عدد السكان دون تزايد فرص التعليم والمرافق الصحية وفرص العمل وارتفاع المستوى الاقتصادي، فالمشكلة السكانية لا تتمثل فقط بالزيادة السكانية فقط ، إنما تتمثل أيضا بالنقصان السكاني.

– **الجيوبوليتك:**الجيوبوليتيك مصطلح مكون من جدرين،يشير احدهما إلى الجغرافيا والثانية إلى السياسة،لكن ليس المقصود منه هو الجغرافيا السياسية، التي تعني تأثير الجغرافيا (الخصائص البشرية،والطبيعية) في السياسة،كما ينصب الاهتمام فيه على دراسة السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة.

والجيوبوليتيك هي علاقة الدولة بمحيطها الخارجي ،وسياساتها الخارجية وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي ،وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها اكبر الفوائد وتجنبها المخاطر.

–**الجغرافيا السياسية:** وتعرف أيضا بالجيوبوليتكيا أو الجيوسياسية و هي علم يسلط الضوء على طبيعة العلاقة التي تربط ما بين الجغرافيا والسياسة بشكل عام،ثم يبدأ بالتعمق شيئا فشيئا ليصف العلاقة على أنها تأثير و تأثر فيما بينهما، وغالبا ما يكون تركيز علم الجغرافيا السياسية على الأثر الذي تتركه السياسة فوق مساحة جغرافيا ما.

الفصل الأول:

التأصيل النظري والمفاهيمي للعامل الديمغرافي

أصبحت الدراسات السكانية وعلى مستوى جميع الدول تحظى بإهتمام كبير ومتزايد نظرا لأهميتها البالغة عند مختلف الجهات المحلية والدولية، حيث يهتم الدارس لعلم السكان بمختلف خصائص السكان.

وقد عرف النموالسكاني على مستوى العالم إنفجارا هائلا ومروعا أسال الكثير من الحبر في مختلف الدراسات والكتابات التي كانت أغلبها متخوفة من هذه الظاهرة التي وصفت بأنها تهدد ثروات وموارد الدول كما أكد ذلك مالتوس سنة **1803م**، في مقاله والذي سبقه موضوع سكان بعض المفكرين القدماء أمثال أفلاطون وبن خلدون في كتاباتهم وتلاهم مفكرين وباحثين ومؤرخين مثل المالتوسيون الجدد.

ومن هذا المنطلق فإن الدراسات السكانية والديمغرافية لا تقتصر على تحديد المعدلات والنظريات والعوامل السكانية بل تتطلب تحديد بعض المفاهيم والتعاريف التي من خلالها يمكن توضيح الرؤية حول هذا الموضوع.

المبحث الأول: مفهوم العامل الديمغرافي

المطلب الأول: مفهوم الديمغرافيا

أطلق الباحثون الأوائل على دراسة السكان أسماء عديدة منها (الديمغرافيا، المفرفولوجيا الديمغرافيا، والإحصاء الحيوي)، وقد إستخدم بعض علماء الإجتماع تحت تأثير الفلسفة الإجتماعية مفهوم الديمغرافيا للدلالة على دراسة السكان وأحوالهم من منظور إجتماعي، فقد أطلق "إميل دوركهايم" لفظ المرفولوجيا الإجتماعية أوعلم التشكل الإجتماعي على الدراسات السكانية التي تتضمن دراسة أشكال المجتمعات وصيغها المادية والعناصر التي تتألف منها وتوزع السكان الجغرافي وحركة السكان وأنماط المساكن.[1]

للديمغرافيا معنيين هما:

المعنى الضيق: وتقتصر على دراسة حجم وتركيب السكان والتغيرات التي تطرأ على السكان وتطلق عليها الديمغرافيا الشكلية.

المعنى الواسع: الديمغرافيا بمعناها الواسع تشمل خصائص إضافية للسكان كـــ(الخصائص الحضارية للسكان وهي: اللغة والدين والقومية وغيرها، والخصائص الإجتماعية للسكان وهي: المكانة والعائلة والتحصيل العلمي والثقافي وغيرها، وأخيرا الخصائص الإقتصادية وهي الأنشطة الإقتصادية التي يمارسها السكان، المهنة والصناعة، والدخل وغيرها، وأخيرا تدرس الديموغرافيا الخصائص الصحية للسكان بكافة جوانبها).[2]

الديمغرافيا (علم السكان)

يعد أول من إستعمل كلمة الديمغرافيا العالم البلجيكي آشيل غيار، وكلمة الديمغرافيا هي أصل كلمة إغريقية مكونة من مقطعين هما demes وتعني السكان و graphic وتعني صورة أوحركة والكلمة كاملة تعني حركة أوصورة السكان.[3]

هذا وقد عرف آشيل غيار الديمغرافيا بأنها التاريخ الطبيعي والإجتماعي للأجناس البشرية أوالمعرفة الرياضية للسكان وتغيراتهم العامة، وظروفهم الجسمية والعقلية والأخلاقية.

وأهم الأبعاد التي يرتكز على دراستها علم الديمغرافيا حسب غيار هي:

– **الحجم:** عدد الوحدات أوالأشخاص في مجموعة سكانية محددة.

---

[1] – فراس عباس البياتي، **الإنفجار السكاني والتحديات المجتمعية**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 210.

[2] – **المرجع نفسه**، ص 212.

[3] – منير عبد الله كرادشة، **علم السكان (الديمغرافية السكانية)**، دون دار نشر، دون سنة، ص13 .

– **التركيب السكاني**: يصنف السكان حسب تركيبهم العمري وتركيبهم النوعي (ذكر/أنثى).

– **التغير السكاني**: هومؤشر على مستويات النموأوالتقلص في مجموعات السكان.

– **عناصر التغير في المجموعة السكانية**: وهي المواليد والوفيات والهجرات.[1]

كما تعرف الديموغرافيا:

هي الدراسة العلمية للسكان وكلمة الديغمرافيا تعني وصف السكان والكتابة عنهم، وأبسط تعريف للديمغرافيا أنها علم إحصائي يهتم بدراسة حجم وتوزيع وتركيب السكان، ومكونات التغير الأفقي والرأسي لهذه العناصر الثلاث مثل المواليد والوفيات والهجرة، ثم التغير الإجتماعي للفرد بصوره المتعددة إجتماعيا وثقافيا وإقتصاديا.[2]

تعريف الديمغرافيا حسب القاموس السكاني لهيئة الأمم المتحدة، عرفها حسب النص الفرنسي بأنها "العلم الذي يختص بدراسة السكان والذي يتناول عددهم وبنيتهم وتطورهم وأحوالهم العامة، ومن حيث الكم خاصة".[3]

إميل لوفاسور E.Levasseur: عرف الديمغرافيا على أنها "علم يعتمد على الإحصاء فيبحث الحياة البشرية، ولا سيما الولادة والزواج والموت والعلاقات الناشئة من هذه الظاهرة، وأحوال السكان العامة الناجمة عن ذلك، وهويبرز العناصر الصميمية التي يتألف منها، وكيف تثبت المجتمعات البشرية وتستمر أو تتكاثر أوتتناقص، وكيف يجتمع البشر أويتفرقون، زما أسباب هذه التغيرات المادية والمعنوية".[4]

دونيس روبخ: الديمغرافيا تتناول أعداد السكان وتوزيعهم في منطقة ما، والتغيرات التي تطرأ على أعدادهم وتوزيعهم على مر الأيام والعوامل الرئيسة التي تؤدي إلى هذه التغيرات، ومادام الناس يلدون ويموتون ويغيرون من أماكن إقامتهم بإستمرار فإنها تظهر هناك عوامل ثلاث هي: المواليد، الوفيات والهجرة، تسهم أكثر من غيرها في تحديد حجم السكان ونموهم لذلك فإنها تمثل الموضوعات الأساسية للديمغرافيا.[5]

تعريف رولاند بيرسوت: وهو من الديمغرافيين المعاصرين ويحدد مفهوم الديمغرافيا في النقاط التالية:

---

[1]– منير عبد الله كرادشة، **المرجع السابق**، ص 14.

[2]– فتحي محمد أبو عيانة، **دراسات في علم السكان**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص14 .

[3]– لويس هنري، **ديمغرافيا تحليل ونماذج**، تر جيلالي صاري، دار المعرفة الجزائرية، الجزائر، 1984، ص 76.

[4]– صفوح الأخرس، **علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980، ص 15.

[5]– على عبد الرزاق جلبي، **علم إجتماع السكان**، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1987، ص ص 91،92 .

- تسعى الديمغرافيا إلى الوصف الإحصائي لمجموع السكان من حيث حالتهم عند لحظة زمنية معينة l'état de la population تكوينهم العمري والنوعي.

- دراسة الأحداث الديمغرافية التي تقع في المجموعة السكانية بإستمرار – المواليد-الوفيات-الزواج-الطلاق، فهي من وجهة نظره تمتاز بما يلي: أنها تخصص موضوع دراسة الظاهرة السكانية أي أنها تخصص يعتمد على الوسائل الإحصائية كوسيلة للتفسير والتحليل وهويعتبر أفضل التعاريف .

ويعني مفهوم الديمغرافية إحصاء عدد السكان أي معرفة عدد الأشخاص الذين يتركبون منه.[1]

أما أشيل حويارد: يقصد بمصطلح الديمغرافيا بأنه "يعني التاريخ الطبيعي الإجتماعي للجنس البشري في دراسة عددية للسكان وتحركاتهم العامة وظروفهم الطبيعية، وأحوالهم المدنية، وصفاتهم العقلية والأخلاقية.[2]

المطلب الثاني: النمو الديموغرافي

النمو الديمغرافي هو اختلاف حجم السكان في مجتمع ما عبر فترات زمنية مختلفة بسبب الزيادة الطبيعية وصافي الهجرة ونقصد بالزيادة الطبيعية هنا ذلا الفائض في عدد المواليد بالنسبة للوفيات بين السكان في فترة زمنية معينة .[3]

تعريف التغير السكاني

يعتبر التغير السكاني اشمل من النمو السكاني و يقصد به ما يلي:[4]

مع توالي حالات الميلاد والوفيات والانتقال فان العدد الإجمالي السكاني ،كما يمكن أن تكون تكوينات السكان وبنيتها .....في منطقة قد تتغير بالزيادة آو النقصان.

أهمية النمو السكاني

يعد النمو السكاني في العالم من ابرز الظواهر الديمغرافية المميزة في العصر الحديث، حيث يمثل تحديا مهما للبشرية، وخاصة بالنسبة للشعوب النامية التي يتزايد سكانها بمعدل كبير على معدل التزايد في النمو الاقتصادي فيها وعلى إمكانية توفير الغذاء لسكانها في ظل هذه الظروف الراهنة، ويرتبط نمو السكان بالزيادة الطبيعية، وهي الفرق بين المواليد والوفيات دون أن تدخل الهجرة في حسابها، ولذلك فان دراسة النمو السكاني

---

[1]- لويس هنري، **المرجع السابق**، ص 5.

[2]- صفوح الأخرس، **المرجع السابق**، ص 15.

[3] - أحمد خليفي، **السياسات السكانية والتحول الديمغرافي في العالم الثالث دراسة نموذج الجزائر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، 1991، ص 12.

[4] - دليل السكان، population han book، مكتب مرجع السكان، واشنطن، 1980، ص 36.

القائم على الزيادة الطبيعية في بلد ما، ما يسهم في تحديد المدة التي يستغرقها هذا البلد في الوصول إلى حجم معلوم إذا استمرت المعدلات بمستواها نفسها.

كما أن دراسة النمو السكاني تمثل أهمية كبيرة في كونها تشكل المدخلات الرئيسية للتخطيط بشقيه الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الثاني: العوامل المتحكمة في النمو الديمغرافي

تضافرت مجموعة من العوامل أدت إلى التزايد السكاني الكبير الذي يشهده العالم في العصر الحديث، كان أبرزها على الإطلاق تلك الثورة الزراعية في وسائل الإنتاج الزراعي وأساليبه في المجتمعات المختلفة،وكانت هذه الأساليب من الوسائل التي استطاع البشر بها أن يواجهوا أثر الكوارث في تخفيض أعداد السكان، وقد بدأت الثورة الزراعية الحقيقية في دول الغرب منذ أوائل القرن الثامن عشر في إنجلترا وبعض

الدول الأوروبية ثم ما لبثت أن إنتشرت نحودول أخرى في العالم، بل أن هذه الثورة مازالت مستمرة في بعض الدول النامية التي أخذت أساليبها حديثا.[1]

المطلب الأول: العوامل العلمية

والواقع أن هناك عددا كبيرا من العوامل التي تظافرت وتفاعلت معا في إحداث التطور في الإهتمام بدراسة الظواهر السكانية في تاريخ الفكر الإنساني والإسراع بظهور الدراسات السكانية يمكن إيجازها على النحوالتالي:

1- زيادة سكان العالم

تعتبر الزيادة الرهيبة في أعداد السكان التي سجلها الإنسان في كل بقاع العالم ابان القرن التاسع عشر، وما ترتب عليها من مشاكل الحركة السكانية، الهجرة الداخلية، البطالة، ومشاكل العمال، وما عرفه المجتمع الإنساني لأول مرة نتيجة لذلك ننظر الإنحراف في المجال الفردي والجماعي التي ترددت بين خيانة الامانة والجريمة، كانت في مقدمة العوامل التي أدت إلى تطور الإهتمام بدراسة الظواهر السكانية.[2]

2- النمو الصناعي

أدى النمو الصناعي وتأثيره على المجالات التجارية والإقتصادية والإنتاجية والإستهلاكية على حياة المدينة وشؤون العمال إلى زيادة الوعي ونمو الإهتمامات بالدراسات السكانية على مستوى القومية والعالمية، ذلك لأن النمو الصناعي على المستوى القومي كان يصاحبه هجرة السكان إلى المدن الصناعية، وكانت هذه الأعداد المهاجرة تضغط على الحكومات لتوفر لها ما تحتاج من خدمات، فوجدت الحكومات بدورها أن توفير رفاهية السكان وتوفير إحتياجاتهم يحتاج إلى رسم خطط واقعية وهذه الأخيرة تتطلب إجراء دراسات سكانية

[1]- فتحي محمد أبو عيانة، **المرجع السابق**، ص 16.

[2]- محمد عاطف غيث، **تطبيقات في علم الإجتماع**، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1970، ص ص 182،181.

لكي تقوم الخطط على أساس من فهم الواقع ومن هنا إهتمت هذه الدول والحكومات بإنشاء الأجهزة المتخصصة للقيام بهذه الدراسات التي يمكن الإعتماد عليها في رسم سياستها.[1]

3- نموو تقدم البحث العلمي والإحصائي

ساعد نمو وتقدم البحث العلمي من حيث المناهج والأساليب وزيادة الإقبال عليها في الدراسات السكانية ساعد على بلورة فكرة الأساس أوالمستوى الإقليمي بإعتباره الأساس الذي يقرب الدراسات السكانية من الواقع ويبعدها عن الإتجاهات النظرية، وتجسد مبدأ النسبية الإجتماعية الذي يؤكد أن المشاكل السكانية تختلف بإختلاف الأحوال الإقليمية القائمة في البيئات المحلية، وتجعل الحلول العلمية التي تقترحها الدراسات السكانية على هذا الأساس نابعة من طبيعة الإقليم ذاته. كما حدثت تطورات منهجية أخرى، وظهرت مناهج جديدة تفيد في تحليل إتجاهات الخصوبة، وتزايد إستخدام المسوح الميدانية في تحديد العوامل العلمية، المؤثرة في معدل المواليد وتوقيت الميلاد.[2]

وترتب على تقدم علم الإحصاء أن أتيحت الفرصة أمام الدراسات السكانية للإفادة من طرقه وأساليبه في عرض البيانات السكانية في رسوم بيانية وأشكال تحليل هذه البيانات وإستخلاص النتائج التي يمكن الإنتفاع بها في رسم وتمثيل الخطط الإجتماعية.

4- تقدم علوم البيولوجيا

أدى التقدم الذي طرأ على علوم البيولوجيا الحيوية والأنثربيولوجيا الطبيعية من جراء تطبيقها للمقاييس المقننة والمناهج الكمية إلى توفير الكثير من المعلومات حول الصفات النوعية للسكان والخصائص الفيزيقية والتعليمية والنفسية لهم، إلى توفير كثير من الحقائق التي أفادت منها الدراسة العلمية للسكان في نموها وبلورة نظرياتها وقضاياها.

كما أدى التقدم الذي أصاب العلوم اليوجينية تلك التي تهتم بتحسين نوعية السكان والسلالات البشرية والإيوثينيكية تلك التي تهتم بتحسين مستوى الخدمات الإجتماعية، الثقافية، البيئية، التي تؤثر على الصفات النوعية.[3] جعل من السهل على الدراسة العلمية للسكان أن تخطو خطواتها نحو صياغة مفاهيمها ونظرياتها.

---

[1]- عبد الرزاق جلبي، **علم إجتماع السكان**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ص62،67.

[2]- **الرجع نفسه**، ص 62.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 63.

5- تزايد المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان

لقد ظهر في هذه الفترة نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عدد متزايد من المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان من أمثالها تلك المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان من أمثالها تلك المحاولات التي أسهم بها كل من: بنيامين، فرانكلين، وتوماس، جيفرسون، وغيرهم والتي بدأت تستفيد من التقدم الذي طرأ على البحث العلمي والإحصاء ونتائج العلوم البيولوجية واليوجينية وغيرها في فهم وتفسير هذه الظواهر السكانية.

المطلب الثاني: العوامل الطبيعية والبشرية

أولا: العوامل الطبيعية

كما يتأثر التوزيع الجغرافي للسكان في العالم بمجموعة من العوامل الطبيعية مثل: التضاريس كالسهول والجبال، والمناخ والمياه والغطاء النباتي الطبيعي وعوامل بشرية مثل: الظروف الإقتصادية والتقدم التقني، والسياسات الحكومية في الحروب، تؤثر العوامل الطبيعية في التوزيع الجغرافي للسكان على النحو الآتي:

1- التضاريس

تؤثر التضاريس في التوزيع الجغرافي للسكان، فمثلا يفضل السكان عادة الإقامة في المناطق السهلية نظرا لسهولة الوصول إليها، وإنشاء البنية التحتية كشق الطرق، مثل الكهرباء والماء، وإمكانية توسع التجمعات السكانية فيها بسهولة من جهة، وخصوبة تربتها من جهة أخرى، لذا تعد المناطق السهلية في العالم ذات تركز سكاني كبير، وقد أثبتت الدراسات السكانية أن حوالي **56%**من سكان العالم يعيشون في مناطق سهلية يقل إرتفاعها عن **200** متر عن مستوى سطح البحر، بالرغم من أنها لا تشتمل سوى **28%** من مساحة اليابسة، وأن **24%** من سكان العالم يعيشون في مناطق سهلية يتراوح إرتفاعها بين **200-500**متر على مستوى سطح البحر، بينما يعيش **20%** من سكان العالم فقط في المناطق التي يزيد إرتفاعها عن **500** متر عن مستوى سطح البحر.[1]

ومن الجدير ذكره أنه ليست كل المناطق السهلية في العالم جاذبة للسكان، بسبب وجود الكثير من المعوقات، مثل: البرودة الشديدة كما هوالحال في سهول سيبيريا، والحرارة الشديدة وقلة خصوبة التربة مثل:

[1] - حسين الريماوي وآخرون، **الجغرافيا الطبيعية والبشرية**، ط01، مركز المناهج، رام الله، فلسطين، 2006، ص 40.

سهول المناطق الصحراوية، والسهول التي تكثر فيها المستنقعات في المناطق الإستوائية كسهول حوض نهر الكونغو.

بينما تعد المناطق الجبلية العالية والوعرة والهضاب المرتفعة مناطق طاردة للسكان لا تشجع على تركزهم فيها، نظرا لبرودتها، وصعوبة البناء فيها، وصعوبة الوصول إليها، مثل: جبال الألب في أوروبا، وجبال الهيمالايا، وهضبة التبت في آسيا وبالمقابل هناك العديد من المناطق المرتفعة في العالم التي تعد مفضلة للسكن البشري مثل:[1]

أ- مرتفعات المناطق المدارية

بسبب إعتدال مناخها حيث يتركز السكان في المدن والقرى الجبلية كمدينة مكسيكو سيتي، عاصمة المكسيك والتي تعد ثاني مدن العالم سكانا 17 مليون نسمة عام 2000م، بعد مدينة طوكيو مليون نسمة بالإضافة إلى المناطق المرتفعة في كينيا وكولومبيا.[2]

ب-الموقع الإستراتيجي للمرتفعات الجبلية

الذي يتمثل في إشرافها على ما حولها، وسهولة الدفاع منها، ما جعلها مفضلة لتركز الأقليات العرقية طلبا للأمن والحماية، مثل الأكراد في جبال كردستان بين العراق وإيران وتركيا، والباسك في جبال البرانس بين إسبانيا وفرنسا.[3]

2- المناخ

يؤثر نوع المناخ في توزيع السكان، إذ يزداد توزع السكان في الناطق معتدلة الحرارة، حيث يعيش حوالي **63%** من سكان العالم، بينما يقل التركز السكاني ويكاد ينعدم في المناطق مرتفعة الحرارة والمناطق شديدة البرودة لصعوبة العيش فيها، كما تلعب الأمطار دورا هاما في توزيع السكان، فالمناطق ذات الأمطار الغزيرة تتميز بتركز سكاني كبير كما هو الحال في مناطق جنوب شرق آسيا، إلا أن غزارة الأمطار،[4] وإرتفاع نسبة الرطوبة، وكثافة الغطاء النباتي أحيانا لا تساعد على تركز السكان، كما هو الحال في المناطق الإستوائية.

3- المياه

يتركز السكان بشكل عام حيثما تتوفر مصادر المياه، مثل الينابيع والأنهاروالبحيرات والبحار بسبب أهمية المياه في الشرب، والزراعة والصيد والنقل، لذا قامت الحضارات البشرية في العالم على ضفاف الأنهار،

[1]- حسين الريماوي وآخرون، **المرجع السابق**، ص 40.

[2] - **المرجع نفسه**، ص 40.

[3] - **المرجع نفسه**، ص41.

[4]- ويكيبيديا، سناء الدويكات، 4 ديسمبر 2017، ساعة 14:48.

مثل حضارة بلاد الرافدين في العراق، كما قامت في مناطق جافة العديد من المدن حول الينابيع في الواحات، كمدينة أريحا في فلسطين.

4- الغطاء النباتي الطبيعي

يؤثر الغطاء النباتي الطبيعي في توزع السكان من خلال مدى كثافته، ففي مناطق الغابات الكثيفة وحشائش السفانا الطويلة يقل التركز السكاني، لأن ذلك يحد من حركة السكان ونشاطهم وخير مثال على ذلك مناطق غابات الأمزون في أمريكا اللاتينية (الجنوبية) ومناطق غابات الكونغوفي إفريقيا.

ثانيا: العوامل البشرية

تؤثر العوامل البشرية في التوزيع الجغرافي للسكان من عدة نواح أهمها:[1]

1- نوع النشاط الإقتصادي

مثلا يتركز السكان بشكل كبير في المناطق والمدن الصناعية، بسبب توفر فرص العمل والخدمات كمعظم مدن الدول الصناعية في أوروبا، وأمريكا الشمالية كما أن نمط الزراعة الذي يمارس له أثر في توزيع السكان، فمناطق الزراعة الواسعة تمتاز بتركز سكاني قليل لإعتمادها على إستخدام الآلات الحديثة، مثل مناطق زراعة القمح في أمريكا الشمالية، أما مناطق نمط الزراعة الكثيفة تمتاز بتركز سكاني كبير، لأنها تعتمد على الأيدي العاملة، كمناطق زراعة الأرز في الصين، كذلك يساهم وجود الموارد الطبيعية وإستغلالها في زيادة التركز السكاني في مناطق تواجدها، فمثلا توفر الذهب والماس في منطقة الرائد في دولة جنوب إفريقيا جعلها منطقة مزدحمة بالسكان، كذلك الأمر بالنسبة لوجود النفط في منطقة الخليج العربي الذي زاد من التركز السكاني فيها.[2]

كما أن التحسن الإقتصادي وإرتفاع المستويات المعيشية للأسرة كانت من العوامل الأساسية في النموالسكاني لقد تزايد الناتج الإقتصادي العالمي، وهو مجموع جميع السلع والخدمات من **6** تريليون دولار عام **1950**م إلى **29** ترليون عام **1998**م، ويمكن للإقتصاد أن ينموبما يكفي لمواجهة النمو السكاني حتى عام **2050**م فقط فسيحتاج إلى الزيادة من **39** تريليون دولار لعام **1998**م وهذا بالطبع سيقتصر على المحافظة

[1] - حسين الربماوي وآخرون، **المرجع السابق**، ص41.

[2] - **المرجع نفسه**، ص 41.

على الإقتصاديات الحالية رغم أنها غير مقبولة لغالبية البشر، ولكن من ناحية أخرى إذا كان للإقتصاد أن ينموبمعدل **3%** سنويا فإن الناتج الإقتصادي العالمي سيصل إلى **183** ترليون عا **2050**.[1]

2- الطرق والمواصلات

يساهم توفر طرق المواصلات في قيام الكثير من التجمعات السكانية كالقرى والمدن فمثلا يعود سبب نشوء مدينة الرمثا الأردنية إلى وقوعها على الطريق التجاري مع سوريا، وكذلك مدينة خان يونس وقوعها على الطريق الواصل بين فلسطين ومصر.

3- العوامل الفنية والتقنية

لقد ساعد إستخدام التقنيات الحديثة في مجال التكييف والتبريد والتدفئة على إقامة الأنسان في المناطق الباردة والحارة، كما هوالحال في دول الخليج العربي حيث تعرف هذه المدن بالمدن المكيفة، وكذلك ساعد إستخدام الآلات الحديثة في تسوية الأرض وشق الطرق على إمكانية البناء في المناطق الوعرة والمنحدرة.

4- سياسة الدولة والحروب

تلجأ بعض الدول أحيانا إلى تنفيذ سياسات سكانية بهدف: إعادة توزيع السكان على أراضيها عن طريق إقامة مشاريع الإسكان وتوفير المياه، والخدمات وإستصلاح الأراضي في المناطق قليلة السكان، كما هوالحال في مصر التي أقامت مشروع (توشكي) في الصحراء الجنوبية الغربية، وكما حدث في البرازيل التي نقلت العاصمة من ريودي جانيرو إلى برازيليا الجديدة الواقعة في وسط البلاد من أجل التخفيف من الضغط السكاني عن المدن الساحلية وتحقيق الأمن للعاصمة.[2]

وكذلك تؤثر الحروب في توزيع السكان وتجبرهم على الهجرة من منطقة إلى أخرى، كما حدث في فلسطين بعد نكبة **1947**م، حيث أجبر الآلاف من الفلسطينيين على الإقامة في مجتمعات ذات كثافة سكانية عالية، في ما تبقى من فلسطين والدول العربية المجاورة.

المطلب الثالث: العوامل الدينية والاجتماعية

أولا: العوامل الدينية

في أغلب المجتمعات يرتبط الإنجاب بالعوامل الدينية وإعتباره هبة الله للزوجين، ونلاحظ أن أغلب الديانات السماوية تحث على زيادة الإنجاب وأهميته في ديمومة الحياة الزوجية وديمومة المجتمع وإستمراره،

[1]- فراس عباس البياتي، **المرجع السابق**، ص 212.

[2]- حسين الريماوي وآخرون، **المرجع السابق**، ص 62.

فكانت الأديان السماوية تهتم بالقضية السكانية وخاصة إنجاب الأطفال، فمثلا قتل الطفل (الإجهاض) في الديانة اليهودية يعد إثما كبيرا، لأن الأطفال تراث الله وسهام في يد الرجل القوي كما أكدت هذه الديانة على زيادة النسل، أما في المسيحية (إنصبت الإهتمامات السكانية على زيادة النسل كثرة الإنجاب ومنعت الإجهاض منعا باتا)، وإعتباره خروج عن تعاليم الله، وكان للكنيسة دورها في نشر التعاليم وتوعية الناس بأهمية إنجاب الطفل وعدم الإجهاض.

ومع إشراقة الإسلام خاتم الديانات السماوية تغيرت الكثير من المعايير والعادات والتقاليد والسلوكيات، التي نهى عنها الإسلام وأخرى دعمها سيما في الجانب الديمغرافي، ودعا الإسلام إلى زيادة الإنجاب والتكثير من النسل الطيب والذرية الصالحة وجعل ذلك سببا لتكثير الأمة المؤمنة، وإتخذ لتحقيق زيادة النسل والإنجاب ونموالسكان عدة طرق تتجلى فيما يأتي:

1- الدعوة إلى الزواج الشرعي والندب إليه

إن المطلع على الآيات القرآنية في كتابه العزيز والأحاديث النبوية في الصحاح يكشف أن الإسلام دين يدعو إلى ديمومة المجتمعات، من خلال نمو سكانها بشكل سليم وقويم، فالآيات السماوية والأحاديث الشريفة حثت البشر على الزواج وإقامته وفق ما يرضي الله ورسوله، وجعل منه أمرا وقدسية خاصة وذلك لتحقيق أهدافها الإجتماعية والنفسية، والتركيز على تكثير النسل الطيب كما أن سياسة الإسلام هي سياسة تشجيعية للنمو السكاني، والحفاظ على العنصر البشري وذلك من خلال التشريعات التي أمر البشر بتنفيذها، فضلا عن ذلك أن الإسلام سمح للرجل بالزواج من أربع نساء على وفق، ضوابط وشروط حددها الإسلام ويتجلى ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ ﴾.[1]، وأمر الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم في الكثير من الأحاديث بتكثير النسل، والحث على زيادة الإنجاب وإختيار المرأة الودود ويتجلى ذلك في الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم "لم تر –في رواية– لم ير للمتحابين مثل الزواج" رواه سعيد بن منصور وبن ماجه ، وقوله أيضا صلى الله عليه وسلم "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنساء يوم القيامة".[2] يتبين من الأحاديث الشريفة أن النبي صلى الله عليه وسلم حث المؤمنين على أهمية الزواج لأنه مؤشر على ديمومة المجتمع وإن عملية الإنجاب هي أسمى أهداف الزواج.

---

1 - سورة النساء، الآية: 03.

[2]- عبد الستار حامد، **أسباب عزوف الشباب عن الزواج**، بحوث الندوة الفكرية الثانية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1988، ص 25.

2- تحريم قتل الأولاد والإجهاض وقتل الناس

لم يرد في حكم الإجهاض نص قطعي الدلالة والذي ورد هو تحريم قتل النفس بغير حق، كما ورد في كتاب الله بيان مراحل خلق الإنسان كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾.[1]

لم تشهد البشرية دينا محافظا على العنصر البشري كالدين الإسلامي، فالدين الإسلامي في تشريعاته حمى البشر من قتلهم بعضهم البعض، وحرم بعض العادات التي كانت تمارس عند بعض العرب في الجاهلية مثل وأد البنات، ومن النصوص الأخرى في هذا المقام التي تحض على المحافظة على الجنس البشري وتحريم إزهاق روحه لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾.[2]

إلى جانب نهي المسلمين عن قتل أولادهم أوجب على الوالدين العناية بتربية الأبناء ذكورا أم إناثا، دون فرق بينهم في الرعاية والإهتمام والتعليم وحسن المعاملة، و لم يقتصر الإسلام عن زيادة النسل فقط، بل دعا إلى تنظيم النسل.[3]

ثانيا: العوامل الإجتماعية

تعد العوامل الإجتماعية السائدة في المجتمع من أهم العوامل المؤثرة في النمو السكاني لتلك المجتمعات، فطبيعة العادات والتقاليد السائدة كسن الزواج (الزواج المبكر)، وأهمية الإنجاب وتعدد الزوجات، ففي المجتمعات النامية بشكل عام والمجتمعات العربية بشكل خاص ترتفع معدلات الزواج المبكر بشكل يفوق المجتمعات المتقدمة، وخاصة في المناطق الريفية إذ يكون سن الزواج بالنسبة للذكور **15 سنة**، أما بالنسبة للإناث **13** سنة، وبما أن خصوبة المرأة تبدأ في سن **12-45 سنة** فهذا يعني أن خصوبة المرأة المتزوجة في سن **13** ستكون أطول من مثيلاتها المتزوجات في سن أكبر من الناحية الإنجابية، وإن فرص الإنجاب ترتفع لدى المرأة المتزوجة في سن **13** وبالتالي ستكون حجم أسرتها أكبر من سواها المتزوجات في سن **20**، إذن الزواج

[1] - سورة الحج، الآية: 5.

[2] - سورة الإسراء، الآية: 33.

[3] - فراس عباس البياتي، **المرجع السابق**، ص 67.

المبكر السائد في الدول النامية مكنت تلك المجتمعات من زيادة معدلات نموها السكاني، وإن الزواج في سن مبكرة له مميزات يمكن إجمالها في ما يأتي:[1]

1- طول مدة خصوبة الزوجين، وطول فترة الإنجاب خاصة أن المرأة لها القدرة على إنجاب أكثر من **30** طفلا إذا توفرت الظروف الملائمة.

2- زيادة عدد أفراد الأسرة.

3- يمكن للزوجين تعويض خسارة الأطفال إذا ما توفي طفل بسبب الأمراض أو بأي سبب كان.

لا تقل العوامل الإجتماعية دورا في تباين مستويات الخصوبة والمواليد إذ تبرز أثرها الواضح على الأسرة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، فالعادات والتقاليد السائدة المرتبطة بالزواج في المجتمع لها دورها المؤثر على الخصوبة وعلى عدد ما تنجبه المرأة من أطفال، مثلا أشكال الزواج السائدة في المجتمع كـــ(الزواج الأحادي أو تعدد الزوجات) ينعكس ذلك على عدد الأطفال التي تنجبها الأسرة من جهة أخرى تلعب المعتقدات الدينية دورها المؤثر في الخصوبة فكل الأديان السماوية نادت وشجعت على زيادة الإنجاب نزيد على ذلك دور قيمة الأبناء وخاصة الذكور وإن الرغبة الملحة لدى المرأة في إنجاب طفل ذكر تعد عاملا مؤثرا على الخصوبة في معظم المجتمعات فلأسرة لا تعد كاملة إلا إذا كان بها إبن (طفل ذكر)، فبذلك تستمر المرأة بالإنجاب حتى تحقق رغبتها أو رغبة زوجها وهذا التقليد السائد في المجتمعات العربية وخاصة في المجتمع العراقي إذ أن رغبة الأسرة في إنجاب الطفل الذكر يعد عاملا حاسما في نجاح الكثير من الأسر وديمومتها.[2]

– تصنيف المجتمعات حسب الإنجاب

قبل الكلام عن العوامل الإجتماعية والإقتصادية والثقافية المؤثرة في نسبة الإنجاب بالنسبة للأقطار كلها، وبالنسبة للطوائف أو الطبقات داخل المجتمع الواحد، ونستطيع أن نصف المراحل التي تمر عليها السكان عامة إلى ثلاث أنماط سكانية:

النمط الأول: خصوبة مرتفعة ووفيات مرتفعة يسود هذا النمط المجتمعات الزراعية التقليدية والعمل في الزراعة الكثيفة، وهذا النمط يمتاز بقوة الروابط الأسرية، وتمثله الأقطار الزراعية كثيفة السكان في الشرق الأقصى.

النمط الثاني: خصوبة أقل إرتفاعا ووفيات أقل إرتفاعا يسود في المجتمعات الزراعية الراقية في طور الإنتقال إلى الصناعة، ولا يمتاز هذا النمط بقوة الروابط الأسرية، وتمثله أوربا قبل الصناعة.

[1] - فراس عباس البياتي، **المرجع السابق**، ص 61.

[2] – فراس عباس البياتي، **المرجع السابق**، ص62،63.

النمط الثالث: خصوبة منخفضة ووفيات منخفضة يسود في المجتمعات الصناعية ويمتاز بالفردية وتمثله أوروبا في الوقت الحاضر.[1]

الهجرة: الهجرة هي عملية الانتقال أو تحول أو تغير للفرد والجماعة من منطقة اعتادوا على الإقامة فيها إلى منطقة أخرى أو من منطقة إلى أخرى داخل حدود بلد واحد أو من منطقة إلى أخرى خارج حدود هذا البلد وترتبط التغيرات الاقتصادية الاجتماعية ارتباطا وثيقا بالهجرة والتي تتم في نطاق البلد المهاجر منه و إليه وتعتبر نموذجا من تحرك السكان من مكان إلى أخر بحثا عن فرص العمل وبحثا عن أنماط المعيشة تختلف وتتباين عن أنماط المعيشة التي اعتادوا عليها ويتأثرون بفعل عوامل الدفع والجذب من بلد إلى أخر كما تؤثر الهجرة في اتجاه التغير الاقتصادي والاجتماعي وذلك نتيجة لما تحدثه من أثار في الهرم السكاني وحجم الإسكان وتركيبهم في المكان المهاجر منه والمكان المهاجر إليه، فإذا كانت الهجرة من فئة عمرية محدودة في الهرم السكاني دون فئات أخرى فاتجاه الهجرة يجذب عادة فئات الذكور من السكان دون الإناث وهذا ما يؤدي إلى ظهور فجوات في الهرم السكاني في فئات الذكور الشابة في المجتمع المهاجر منه واستطالة غير طبيعية في الهرم السكاني للمجتمع المهاجر إليه.

وكلا الطريقتين تؤثران تأثير واضح على برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية فالمجتمع الذي تنتابه فجوات كبيرة في هرمه السكاني في فئات الأعمار الشابة من الذكور يشكو من قلة اليد العاملة وركودا في النشاطات الحيوية في المجتمع مما يؤدي مرة أخرى إلى عوامل دفع جديدة وفتح أبواب الهجرة أما تأثير الهجرة على الهرم السكاني للمجتمع المهاجر إليه فيظهر اختلال في التوازن بين الفئات العمرية مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية وبالتالي ينتج ضغط السكان على الخدمات الاجتماعية والمنافسة في سوق العمل.[2]

---

[1]- محمد السيد غلاب ومحمد صبحي عبد الكريم، **السكان ديمغرافيا وجغرافيا**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1962، ص83.

[2] – علي عبد الرزاق جلبي، **المرجع السابق**، ص 260.

المبحث الثالث: النظريات السكانية

إن الإهتمام بالظاهرة السكانية لا يمكن أن نعتبره حديثا، بل على العكس من ذلك تماما، فقد إهتم المفكرون بهذه الظاهرة منذ أمد بعيد، فكانت لأفلاطون في مؤلفاته رؤى معينة حول هذا الموضوع، فيبين "أن عدد السكان يجب أن يتناسب مع مساحة الدولة ومتطلبات الدفاع عنها" كما أشار أرسطو إلى "المخاطر التي تنجم عن الفقر حين يتجاوز عدد السكان قابلية المساحة الجغرافية المتاحة، ولإستحالة زيادة رقعة الأرض زيادة تتناسب مع النمو السكاني دعا إلى الحد من النمو السكاني".

أما إبن خلدون فقد تحدث عن "العلاقة بين تقلبات الحركة السكانية والمتغيرات الإقتصادية، وقد رأى أن كثافة السكان تساهم في تحسين شروط تقسيم العمل الإجتماعي وإستغلال الثروة الإجتماعية بطريقة أفضل".

إن مرحلة الإنتقال إلى الرأسمالية قد أوجدت شروطا موضوعية جديدة لتطور علم الإقتصاد السياسي وعلم السكان، فلم يعد هذان العلمان مجرد أفكار عامة بل إتخذ في أوروبا صيغة المعارف العلمية المنسقة وتكونت بذلك بدايات نشوء النظريات الإقتصادية والسكانية.

المطلب الأول: الحضارات القديمة

1- الحضارة الصينية

إن تعاليم كنفوشيوس رجل الحكمة هي التي تغلبت على غيرها من تعاليم وشرائع، ومما ورد عدد التعاليم مما له علاقة بالحال الديمغرافي هو الإعتقاد بأن الطفل هو علة وجود الأسرة، وكان الصينيون يرون أن الزيادة في أطفال الأسرة مهما حصلن منهم لا يمكن أن يزيدوا على الحد الواجب المعقول، وذلك أن الأمة معرضة إلى هجمات الغزاة فهي بحاجة إلى من يحميها وأن الأرض خصبة غنية يجد ملايين الناس فيها كفايتهم، وإذا فرض أن تنازع البقاء بين الناس والأسرة الكبيرة والبيئات المزدحمة فإن هذا التنازع نفسه سيقضى على أضعفهم، وتحتفظ بأقدرهم على الحياة فيضاعف عددهم ليكونوا دعامة قوية للأمة ومصدر عزة آبائهم وكرامتهم، وفي موضوع الإنجاب والتكاثر يقول (فينشيس) ثلاثة أشياء لا يليق صدورها من الآباء وأشدها كلها أن لا يكون لهم أبناء.[1]

[1]- عبد علي الخفاف، **جغرافية السكن أسس عامة**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 208، ص 26.

2- الحضارة اليونانية

يؤشر التراث الواسع والكبير للأمة اليونانية إلى الإهتمامات المتعددة بالكثير من جوانب الحياة وعلاقتها الإقتصادية والإجتماعية ذات التأثيرات والنتائج الديمغرافية. ونذكر أن القانون لاسبرطة وحكامها وشعيرها قد إهتم كثيرا بتكوين الأمة القومية الشديدة البأس، والتي تستند في وجودها إلى الشباب الأقوياء والأصحاء، فقد أكد هذا القانون على التدريب على الرياضة وممارسة هذا النشاط من قبل أبناء المجتمع، وبشكل خاص الصغار الأطفال ومن ثم الشباب والرياضة، هنا لا يقصد منها التسلية بل الرياضة التي تقود إلى الصبر وشدة التحمل وتقوية الجسد.[1]

أما أن يكون شعب إسبرطة قويا، فكان لا يسمح بالأطفال الضعفاء أن يستمروا على قيد الحياة فكان يؤتى بكل طفل أمام مجلس من مجالس الدولة مكونة من مفتشين فإذا ظهر أن الطفل مشوه ألقي به من فوق الجبل، وكانت ثمة وسيلة أخرى للتخلص من الأطفال الضعفاء نشأت من العادة التي جرى عليها الإسبارطيون تعويد أطفالهم تحمل المشاق وتعريضهم لمختلف الأجواء القاسية.

ولا يشجع القانون زواج الرجال الضعفاء لكي لا ينجبوا أطفال ضعفاء، فالدولة تشرف على الزواج وقد حددت سن الزواج وهي سنة الثلاثين للذكور وسن العشرين للإناث، وكانت العزوبية تعد جريمة.[2]

3- الحضارة الرومانية

تؤشر مصادر التاريخ الروماني إلى سيادة الروح إلى تأسيس الأمبراطورية وهكذا إعتبر الرومان الغرض من الزواج هو إنجاب الأطفال وأمست عادتهم أن يتزوج الذكور في سن مبكرة قبل العشرين من العمر، والطلاق بينهم أمر صعب فلا يطلب من الزوج أن يطلق زوجته إلا في حالتي الخيانة والعقم، وتشير المصادر إلى أن أول طلاق قد سجل في تاريخهم كان عام **267** ق.م، كما يتحدث تاريخهم عن بناء أمة عسكرية، فالشباب الروماني كان يعد للحرب منذ طفولته وكان أهم ما يدرسه من العلوم هي تلك التي تؤهله لأن يكون جنديا صالحا(ديورانت **1977**).[3]

لقد حددت احد كتاباتهم معوقات نمو السكان بعدة أسباب هي:

- الفيضانات؛

[1] عبد علي الخفاف، **المرجع السابق**، ص 25.

[2] أنكوس كونستام، **الأطلس التاريخي من اليونان القديمة**، المهاد للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، 2003، ص94.

[3] عبد علي الخفاف، **جغرافية السكان أسس عامة**، جامعة الكوفة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2008، ص35،34.

- الأمراض والأوبئة؛
- المجاعات؛
- الحروب؛
- الثورات؛
- الحيوانات المتوحشة.

المطلب الثاني: التاريخ الحديث

1- جوز كرانت

كان العالم الإنجليزي (جوزكرانت) أول من حاول القيام بأبحاث منتظمة في مجال علم الديمغرافيا من بينها، مساهمته في عمل جدول للوفيات يمثل (جدول الحياة) بأبسط أشكاله بالرغم من عدم توفر إحصاءات الوفاة المقترنة بسن المتوفي، حيث إعتمدت دراسته على نسب الوفاة، وقد نشر مساهمته هذه سنة **1662**م وتعد أول معلمة حقيقية في تاريخ الديمغرافيا، وتوصل إلى مجموعة من التعميمات المتعلقة بالمواليد والوفيات والزواج والهجرة. وإكتشف الترابط المتين فيما بينهما، ودرس أثر تلك العناصر في نموالسكان في مدينة لندن، كما إهتم بتقويم البيانات الإحصائية المستخدمة في مختلف أبحاثه من أجل التوصل إلى معرفة درجة الأخطاء المتوقعة، وأنواعها وأسبابها ومحاولة التغلب عليها بإستعمال التعديل والتصحيح.[1]

نشير بصورة موجزة وتعريفية إلى أهم الإهتمامات التي حصلت بموضوع السكان في القرون الثلاثة **16- 17- 18**، أما القرن **19** فستنفرد له إهتماما خاصا، نظرا لظهور المالتوسية فيه، إن أبرز الإهتمامات التي حصلت في هذه القرون الثلاث هي:

1- كان برز إتجاه ساد منذ مطلع القرن **15** وإستمر حتى ظهور المالتوسية هوالميل لزيادة أعداد السكان بهدف زيادة الثروة في الدولة، فتم البحث في الرسائل التي تقود إلى زيادة السكان والأسباب، التي تحد من الزيادة مثل الحروب، الاوبئة، الهجرة، الإجهاض، وتأخير سن الزواج.

- نشر جوز كرانت عام **1962**م ملاحظات سياسية وطبيعية على قوائم الموتى وبذلك، حقق أولى المراحل الكبرى في ظهور وتطور علم السكان (ميشيل**1970**) على أن البعض، يرى أن هذا الباحث مؤسسا لعلم الإحصاء، كما هو مؤسس لعلم الديمغرافيا.

- لقد جمع نتائج بحثه في (**106**) ملاحظة معظمها إستنتاجات أصلية من بينها:

[1] - عبد علي الحقاف، **جغرافية السكان أسس عامة**، جامعة الكوفة، ط02، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص ص 34-35.

أ- أشارات الملاحظات (**37-46-58-66-89**) إلى وجود هجرة كبيرة من الريف إلى المدينة.

ب- أشارت الملاحظتان (**46-50**) إلى أن المهاجرين هم في سن الإنجاب.

ت- أشارت الملاحظتان (**43-44**) إلى أن الزيادة الطبيعية في الريف أعلى مما في المدينة.

ث- أشارت الملاحظات (**49-50-51**) إلى أن معدل المواليد في المناطق الريفية أعلى مما هو عليه في المناطق الحضرية.

ج- كما توصل بحثه إلى أن معدلات الوفيات في الحضر أعلى مما هو عليه في الريف.

ويبدوأن النتيجة الأخيرة التي توصل إليها وهي تفوق معدلات الوفيات في الحضر أعلى، من مثيلتها في الريف مازالت سائدة إلى اليوم في الكثير من أنحاء العالم ولا بد من الإشارة إلى أن أدبيات علم السكان، في أنظار العالم النامية لم تشير إلى مثل هذا الواقع في هذه الأقطار فلعلها ظاهرة ديمغرافية إرتبطت بظروف الثورة الصناعية.[1]

2- المدرسة التجارية

منذ منتصف القرن السادس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر وقع التفكك السياسي في أوروبا تحت تأثير المدرسة التجارية، وهي إحدى مدارس الإقتصاد السياسي وقد أكدت في ما يخص موضوع السكان على المزايا الإقتصادية والسياسية والعسكرية لحجم سكان كبير ومتزايد، ولغرض تحقيق مثل هذا الحجم فهي قد وقفت إلى جانب الإجراءات التي تدعم نمو السكان، وهي الإجراءات المتعلقة بالحد من العزوبية وبالتشجيع على الزواج والإنجاب، وبالحد من الهجرة إلى الخارج وتشجيع الهجرة إلى الداخل، ودعم وتشجيع الأجانب وتحسين ظروف الصحة العامة.[2]

ولابد من الإشارة إلى أن البعض من مثقفي هذه المدرسة قد تخرجوا من الموقف المطلق لتزايد السكان، فنادى هذا البعض بالفكرة القائلة "إن حجم السكان يتحدد بكمية العمالة الممكن توفرها"، كما رأى أن البعض الآخر منهم حجم السكان في أي قطر يتحدد بمقدار السلع والخدمات الضرورية التي يمكن إنتاجها محليا أو الحصول عليها من الخارج.[3]

ومن رواد هذه المدرسة: أشوان أورتيز، ريتشارد كونتليا، جون يودان.

---

[1]- عباس فاضل السعدي، **جغرافية السكان**، جامعة بغداد كلية الآداب، ج1، ص 25.

[2]- خالد أبو القمصان، **تاريخ الأفكار عبر العصور**، مكتبة لسان العرب للنشر والتوزيع، ط9، 2001، ص 441.

[3]- عبد علي الخفاف، **المرجع السابق**،ط2، ص 36.

ومن أبرز أفكارها الثروة: المعادن الثمينة.

ظهرت هذه المدرسة في ثلاث دول:

- **إسبانيا:** لويس أورتيز نهجت نهجت إلى سياسة الإكتفاف.
- **إنجلترا:** ويليام بوتي نهجت سياسة تجارية.
- **فرنسا:** أنتوان ذموانت كريستيان: نهجت سياسة التصنيع.
- **التيلر التجاري:** يشجع النسل (التزايد السكاني)، التزايد السكاني عامل أساسي في التنمية الإقتصادية وتسمى هذه المدرسة بالمدرسة الشعباوية.[1]

– نظرية مالتوس

من أبرز النظريات السكانية التي عالجت العلاقة بين السكان والموارد هي نظرية الإقتصادي والقص الإنجليزي روبرت مالتوس (**1766-1834**) في كتابه "تجربة حول قانون السكان" الذي نشر في أواخر الثامن عشر، وهي تنص على أن قدرة الإنسان على الإنجاب والتناسل أعظم منها على إنتاج ضروريات الحياة وبإختصار فقد رأى مالتوس أن قدرة السكان على التزايد أعظم من قدرة الارض على إنتاج وسائل العيش، ويمكن صياغة ذلك حسابيا بأن تزايد السكان يتم وفق متوالية هندسية، بينما لا تزيد وسائل العيش إلا وفق متوالية حسابية.

يقول مالتوس في الطبعة الأولى من المقال "أقول أن قدرة السكان هي أعظم بدرجة لامتناهية من قدرة الأرض على إنتاج وسائل العيش للإنسان، فالسكان يتزايدون بنسبة هندسية، إذ لم يجد من هذه الزيادة بينما لا تزيد وسائل العيش إلا بنسبة حسابية وبناءا عليه، فإن المعرفة الطفيفة بالأعداد لتبين ضخامة القوة الأولى بالمقارنة مع الثانية.[2]

إن التناقض بين قدرة السكان على التزايد وقدرة الأرض على إنتاج الغذاء يمثل في رأي مالتوس فحوى "المعضلة السكانية".

أما إفتراضه فهو: إن عدد السكان سوف يتزايد نموهم إذ لم يعق نموهم إذ لم يعق نموهم عائق، وفق متوالية هندسية في حين يتزايد إنتاج الغذاء على شكل متوالية عددية حسابية.

تزايد السكان: **1 2 4 8 16 32 64 128 ...**

[1]- محاضرات الأستاذ yassine olver، الإثنين 30 مايو، 2016، على الساعة 7:52.

[2]- محمد صالي، **نظرية التحول الديمغرافي** في الجزائر، 2013، في: http://elearn 2013.univ.ourgla.dz، (23-03-2018).

تزايد الغذاء: **1 2 3 4 5 6 7** ...

الجدول رقم (01): المتوالية الهندسية لمالتوس

تزايد السكان	1	2	4	8	16	32	64	128
تزايد الغذاء	1	2	3	4	5	6	7	2

المصدر: رمزي زكي، **المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة**، عالم المعرفة، 1994، ص26.

وطبقا لفكرة المتوالية الهندسية، فإن عدد السكان من الناحية النظرية يمكن أن يستمر في التزايد إلى ما لا نهاية ما لم يعرقل هذا التزايد موانع معينة وهذا الإدعاء الأساسي في النظرية المالتوسية، وهوتضاعف السكان كل **25** عام، لم يهتم مالتوس بإثباته فقد نظر إليه على انه بديهة لا تحتاج إلى إثبات. وكل ما كان يستند إليه هوالإحصاءات التي كانت منشورة آنذاك عن سكان الولايات المتحدة، وهي إحصاءات كانت تعكس بشكل واضح آثار الهجرة السكانية الكبيرة التي قام بها سكان أوروبا إليها.

إن التناقص بين قدرة السكان على التزايد وقدرة الأرض على إنتاج الغذاء، يمثل فحوى "المعضلة السكانية" يقول مالتوس وبحكم قانون طبيعتنا هذا الذي يجعل الغذاء ضروريا لحياة الإنسان، فلا بد من الإبقاء على تساوي النتائج المترتبة على هاتين القدرتين غير المتساويتين، وهذا يتضمن عائقا قويا بإستمرار على منع زيادة السكان عن طريق زيادة صعوبة العيش، وهذه الصعوبة يجب أن تحل في مكان ما ولابد حتما أن يشعر بها فريق كبير من الجنس البشري.[1]

وهكذا لخص مالتوس إلى أن مشاكل الجوع والبطالة والفقر وسوء أحوال الصحة العامة وإنتشار الرذيلة وفساد الأخلاق، إنما هي مشاكل حتمية لا ذنب لأحد فيها، فهي ترجع إلى مفعول هذا القانون الأبدي الذي يعمل في كل زمان ومكان وفي كل الظروف التي يمكن أن يعيش فيها الإنسان، إن كل هذه المشاكل لا صلة لها بالنظام الرأسمالي ولا بطريقة الحكم أوبسوء توزيع الثروة والدخل.

إن الفقراء بتكاثرهم يجلبون الشقاء لأنفسهم لأنهم يجهلون حقيقة سلوكهم الجنسي وما يترتب عليه من نتائج وخيمة.

كما أكد أن قوة السكان في التزايد أعظم من قوة الأرض في إنتاج القوة للإنسان وإقترح مالتوس هنا، بأنه لم يقم الإنسان بضبط طبيعته الغشمة فإن الطبيعة سوف تتولى خفض عدد السكان، وذلك عن طريق ثلاث طرق شكلت فيما بينها هرما ثلاثيا معتلا سمي فيما بعد بمثلث مالتوس الرهيب.

[1]- رمزي زكي، **المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة**، عالم المعرفة، الكويت، 1994، ص26.

الشكل رقم (01): مثلث مالتوس الرهيب

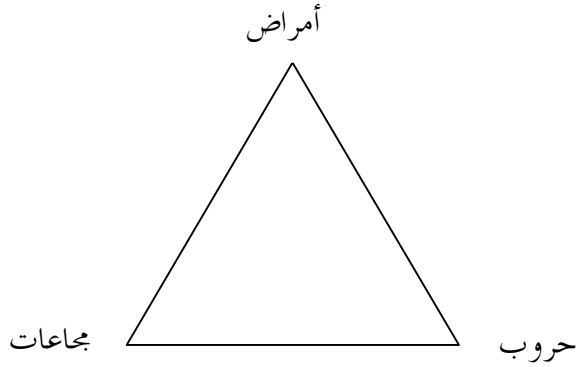

المصدر: محمد صالي، **نظرية التحول الديمغرافي** في الجزائر، 2013، في: http://elearn 2013.univ.ourgla.dz، (2018-03-23).

أكد فيه بأن هذه المخاطر الثلاث ستتكفل بالمحافظة على توازن السكان، وبالتالي عدم حدوث إختلالات بين عدد السكان من جهة والموارد المتاحة في المجتمع من جهة أخرى.[1]

– المالتوسية الجديدة

إختفى الشبح المالتوسي وراء تلك السحابات الكثيفة من التقدم الإقتصادي الذي كانت تحققه مجموعة غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، خلال فترة الأربعينات والخمسينيات والستينيات، وأصبح هناك ما يشبه الإجماع الضمني بين الإقتصاديين، أن التاريخ قد أثبت عدم صحة الرؤية المالتوسية في السكان، بيد أنه قد لوحظ في السنوات التي أعقبت الحرب العامية الثانية عودة المالتوسية في ثياب جديدة.

إهتمت المالتوسية الجديدة في البداية ببحث قضايا التخلف والنمو بالدول المتخلفة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وهي الدول التي كانت مستعمرات وبلاد تابعة، وحصلت على إستقلالها السياسي بعد الحرب وبدأت تهتم بالتصدي لعلاج مشكل الفقر والجوع والبطالة والتخلف، من خلال تحقيق التنمية الإقتصادية وقد إتخذت الكتابات المالتوسية في هذا الصدد من ظاهرة إرتفاع معدل النموالسكاني، سببا أساسيا لتغيير الفقر والتخلف في هذه الدول. بدلا من أن ينظر لهذا الوضع كنتيجة للعملية التاريخية للتخلف، والتي لعب الإستعمار الدور الأساسي فيها.

وفي مرحلة تالية وبالتحديد في الستينات من هذا القرن، ظهرت المالتوسية الجديدة في مجال معالجة قضايا الغذاء العالمي ومحاربة الجوع المنتشر في كثير من مناطق العالم وهنا نجد أن، ثمة تركيز من المالتوسين الجدد

[1] – منير عبد الله كرادشة، **علم السكان: الديمغرافيا السكانية**، ط1، عالم الكتب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 40.

على ما يسمى بخطر الإنفجارات السكانية وعدم إمكانية تدبير الطعام لهذه الأفواه المتزايدة، مما بلغ التقدم العلمي مداه، وهنا يبشرون بخطر الموت والمجاعات والأوبئة، ما لم تتحرك البشرية لإيقاف نموها المستمر.

أما المرحلة المعاصرة للمالتوسية الجديدة فقد ظهرت بوضوح فيما عرف بإسم "نماذج النمو" العالمية وهي نماذج على درجة عالية من التجريد والتجميع والتلفيق، قام بها مجموعة من العلماء في الدول الرأسمالية المتقدمة من مختلف التخصصات، للبحث في المسارات المختلفة لمعدلات النمو السكاني ومعدلات إستنزاف الموارد وتلوث البيئة.[1]

أولا: النظريات الإجتماعية.

وتفترض هذه النظريات وجود عوامل إجتماعية يتأثر بها الإنسان فتجعله يحد من نسله وذلك بإتباع وسائل ضبط النسل، دون أن تغير تبعا لذلك طاقته البولوجية وسنتعرض لكل من "كارل ماركس"، " أرسيل ديمون"، "وكارسوندر".

1- كارل ماركس Karl Marx: (1818-1889)

ويرى بأن مشكلة العمال ليست في السكان وإنما في الأسلوب الرأسمالي نفسه، بمعنى أن مرحلة الإنتاج الرأسمالي يتزايد رأس المال الثابت (الآلات) بسرعة تفوق تزايد رأس المال المتغير(العمال) فهنا يكون وجودهم في الإنتاج زائد عن الحاجة فيتحولون إلى فائض سكاني، وبالتالي يحصل انخفاض في الطلب عن العمال والاستغناء عنهم، حيث يقول إن السكان ينتجون رؤوس الأموال التي تتراكم نتيجة جهودهم إنما ينتجون في الوقت نفسه الوسائل التي تجعل وجودهم في الصناعة زائد عن الحاجة نسبيا.[2]

وإن الإنخفاض في الطلب على العمال هو سبب وجود القيمة المضافة التي يأخذها الرأسماليون،ولذا فلا يمكن إيجاد حل لهذه المشكلة إلا في إعطاء القيمة المضافة للعمال وبالتالي في إعادة التوزيع.

الدخول ليس في تحديد النسل ويرى أيضا أنه لا يوجد سكان فائضون في الحاجة ولا فقر وبؤس إذ تحول النظام الرأسمالي إلى نظام إشتراكي، بمعنى الظروف الإقتصادية هي التي تخلق مشكلة السكان وبالتالي الطبقة العاملة يزداد شقاؤها وبؤسها،فالرأسمالي مدفوعا بالربح يحاول أن يخفض تكاليف الإنتاج، حيث تزيد ثروته غير أن إنخفاض أجر العامل يؤدي إلى إنخفاض قوته الشرائية فلا يستطيع أن يبتاع من السوق ما تنتجه

[1]- رمزي زكي، **المرجع السابق**، ص ص 156-157.

[2]- عماد مطير الثمري، **الجغرافية السكانية أسس وتطبيقات**، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012 ، ص ص38-39.

مصانع الرأسماليين، فيحدث كساد مما يؤدي بالرأسمالي إلى طرد عدد من العمال، يتناسب مع كساد بضاعته في السوق حتى لا يصبح فائض العمال عبئا عليه، فنشأت البطالة وبالتالي يحدث ما يسمى بالفائض السكاني.

إلا أن"ماكس" تجاهل العوامل التي تؤثر في النمو الحقيقي للسكان واغفل التفكير في إمكان وجود ضغط السكان على الموارد، ولا يمكن التسليم بأن النظام الإشتراكي هو وحده الذي يمكن أن يجنب المجتمعات تزايد السكان ومشكلاته، لأن نمو السكان له عوامل أخرى تتحكم فيه، منها الحرية الشخصية فيما يتعلق بالزواج والإنجاب وهي عوامل لا يمكن إنكار أثرها في تجاوز الحدود والضغوط على موارد المجتمع.

2- أرسين ديمون Arsin Dumon

وتعرف نظريته بالنظرية الشعرية الإجتماعية لأنه شبه الفرد بالمجتمع بالزيت في شريط المصباح يميل إلى الصعود إلى مستويات أعلى من بيئته الإجتماعية، وفي عملية الإرتقاء ضده تصبح أقل قدرة على الإنسان لأنه يبتعد على بيئته الطبيعية، بحيث لا يكون له الوقت لتكوين الأسرة وإذا كون أسرة فإنه يفكر في تنظيمها حتى يستطيع أن يحقق طموحاته،ويرى أن المدن لها تأثير على الذين يعيشون قريبا منها أما الذين يعيشون بعيدين عنها، والذين يقومون بأعمال تحط من طموحهم الشخصي فمن المحتمل أن ترتفع نسبة المواليد عندهم.

لكن بالرغم من أن نظرية "ديمون" لا تعط تفسيرا كاملا لإنخفاض نسبة المواليد. فإنها لا تخلومن القيمة من وجهة النظر الإجتماعية التي لفتت الأنظار إلى أهمية الظروف الإجتماعية لكونها تتحكم في عملية الإنجاب بالتزايد أوالإنخفاض.[1]

3- ألكسندر موريس وكارسوندرزAlexander Maurice Karsonderz:

يرى "كارسوندرز" أن الإنسان يحاول دائما أن يصل بحجمه إلى العدد الأنسب وهوأقصى عدد من السكان يمكن أن يعيش في مجتمع ما، في مستوى لائق من المعيشة وذلك بعد إستغلال البيئة من جميع نواحيها طبيعيا وبشريا،[2] بمعنى أن نموالسكان يخضع لسيطرة الإنسان على بيئته وأن عدده يتغير من وقت لآخر،حسب تغيرتفاعل الإنسان مع بيئته فكلما إزداد التفاعل إزداد العدد.

ويرى بأنه يوجد مقياس تقاس بيه زيادة السكان،وهذا المقياس هومتوسط الدخل الفردي فإذا زاد الدخل فإن ذلك يدل على أن البلد في حاجة إلى مزيد من السكان،وللوصول إلى حجم أمثل لابد من وصول الدخل إلى رقم معين، يأخذ من بعد في الهبوط تدريجيا فإن عدد السكان يكون عند حد متزايد .

---

[1]- حسين الساعاتي وعبد الحميد لطفي، **دراسات في علم السكان**، دار النهضة العربية، بيؤروت، 1981، ص ص 76-77.

[2]- محمد مصطفى أحمد، **الخدمة الإجتماعية في مجال السكان والأسرة**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1955، ص 45.

إن "كارسوندرز" يؤكد على الحجم الأمثل للسكان لكن من الصعوبة بمكان تحديد طاقة أي إقليم بشري وخاصة في المناطق الصناعية الأكثر تركيبا والأكثر تعقيدا، زيادة على تغيرالمجتمعات وتغير مواردها إضافة إلى أن هذه النظرية تتطلب حالة من السكون في جميع عناصر الإنتاج وفي الزيادة السكانية حتى يمكن حساب الحد الأمثل.

المطلب الثالث: النظريات الطبيعية

وإعتقادها أن الذي يتحكم في نموالسكان هوطبيعة الإنسان نفسه وطبيعة العالم الذي يعيش فيه، وأنه إذا كان للإنسان سيطرة على ضد النموفهي سيطرة محدودة وأصحاب هذه النظريات هم على التوالي :"مايكل سادلر" "توماس دوبلدي" "هويت بسنر" "كوراد دوجيني".

1- مايكل سادلر M. Sadler: (1780-1835)

ويذهب إلى أن التكاثر السكاني عملية بيولوجية تتحكم في نفسها بنفسها، بمعنى أنه إذا وصل سكان قطر من الاقطار إلى درجة من الكثرة تدخلت عوامل بيولوجية لحمايتهم من التضخم الزائد، وذلك عن طريق تناقض قدرة الإنسان الفيزيولوجية على الإنسان.[1]

2- توماس دوبلدي Thomas Dobldy

ويرى بأنه في حالة تعرض النوع البشري للخطر في الطبيعة هي التي تبذل جهودا لحمايته وبقائه، وذلك بزيادة القدرة على الإنجاب وفي رأيه تزايد السكان يحدث عند الفقراء بينما الأغنياء فعددهم في نقصان مستمر.

لكن ما يؤخذ على كل من "سادلر"، "دوبلدي" أنهما لم يميزا بين القدرة على الإنسان وبين النموالفعلي للسكان، ولا يمكن تطبيق أفكارهما على كل المجتمعات نظرا لإختلاف أوضاع وظروف كل مجتمع.

3- هوبيت سبنسر Hobit spencer: (1820-1903)

ويعتقد أن هناك قانون طبيعي يبعد الإنسان من أية مسؤولية عن التحكم في زيادة عدد أفراده ولقد حققت الطبيعة هذه الغاية، وذلك عن طريق إضعاف إهتمام الإنسان بالتناسل، في حين تؤدي به إلى تخصيص المزيد من الوقت والجهد في التنمية الشخصية والعلمية والإقتصادية، وهويعتقد أن هناك ما أسماه بالتنافر بين

[1]- أحمد محمد قاسم عتيق، **مدونة مادة علم اجتماع السكان**، يوم الثلاثاء26 يناير 2016، في: http://ahmed.blogspot.com (25-03-2018).

الذاتية والتوالد.[1] بأنه يمكن أن لا ترجع الخصوبة المتناقصة إلى تغيرات فيزيولوجية الإنسان بقدر ما ترجع إلى الرغبة في تحديد حجم الأسرة، بإستعمال الوسائل المانعة للحمل التي وفرها العلم الحديث.[2]

4- كورادوجيني kourado Genie: (1884)

فقد سلم بأن المجتمع يمر بثلاث مراحل هي: النشأة والتكوين ثم التقدم والإزدهار ثم الإضمحلال والفناء.[3]

أ- مرحلة النشأة والتكوين: تتميز المجتمعات في هذه المرحلة بمعدل خصوبة مرتفع، ويصاحب ذلك النموالسكاني عدم وجود إختلافات إجتماعية واضحة، لكن نتيجة لما يترتب على الخصوبة المرتفعة في زيادة حجم السكان، مما أثر على بناء المجتمع حيث ظهر تباين في الأوضاع الإجتماعية وإختلاف في الطبقات.

ب- مرحلة التقدم والإزدهار: في هذه المرحلة تتناقص الخصوبة نتيجة لأن المواليد في المجتمع يبحثون عن نسبة صغيرة من سكان الجيل السابق على هذه المرحلة،حيث أن النسبة الأخرى من السكان دخلت في عداد الوفيات زيادة إلى إنجاب الطبقات العليا إتجه نحوالإنخفاض وبعدها عوامل الهجرة والحروب وبهذا يقل عدد السكان المجتمع.

ت- مرحلة الفناء والإضمحلال: ففيها يقل عدد السكان وتناقض المناطق الريفية نتيجة لنموالتصنيع والتوسع في هجرة الأيدي العاملة من الريف إلى المدن زيادة على الإنخفاض الشديد في معدل الخصوبة، ومن أوجه النقد التي وجهها "بتريم سوروكين".[4] إلى نظرية "كواردوجيني" هي أن النظرية لا تصلح لكل المجتمعات وفي كل الأزمنة:

1- وهي كغيرها من النظريات التي ينبت على أساس من تاريخ الرومان واليونان و لم تأخذ كل الشعوب في تطورها الذي قالت بها النظرية، فمثلا لا يمكن تطبيق نظرية "جيني" على الصين والهند، لأنهما عاشتا الآلاف من السنين ومازالتا اليوم تتقدمان عما كانت عليه من قبل، بمعنى أن "جيني" غير صحيحة من ناحية لأن تطور المجتمعات تؤدي بالضرورة إلى نقص معدل الخصوبة، ومن ناحية أخرى ظاهرة الخصوبة المنخفضة بين الطبقات العليا أمر لا ينطبق على كل المجتمعات، ومن هنا لا يمكن تطبيق نظرية "جيني" على كل المجتمعات.

---

[1]- عبد المنعم عبد الحي، **علم السكان (الأسس النظرية والأبعاد الإجتماعية)**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1985، ص45.

[2]- عبد الرزاق جلبي، **علم الإجتماع السكاني**، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 89.

[3]- **المرجع نفسه**، ص ص90- 91.

[4]- حسن الساعاتي وعبد الحميد لطفي، **المرجع السابق**، ص 70.

2- إن المجتمع في مرحلة تكوينه لا يخضع بالضرورة إلى درجة خصوبة مرتفعة والزيادة السكانية العالية، قد يكون ذلك في مجتمع وقد لا يكون في مجتمع آخر، وإذا لم يحدث تنعدم مرحلة التوسع والإستعمار والهجرة بكل نتائجها التي ذكرها "جيني".

3- من غير الممكن أن تكون أخصب وأنشط وأقوى عناصر المجتمع تلك التي تهجر وطنها، لكن من الأجدر أن تجد هذه العناصر قوتها وحيويتها في وطنها بعكس العناصر التي تتميز بالكسل والخمول.

- نظرية التحول الديمغرافي

شهدت البلدان الأوروبية ما يعرف بظاهرة التحول الديمغرافي منذ بداية القرن العشرين، وتتمثل هذه الظاهرة بالإنتقال من خصائص ديمغرافية متمثلة في معدلات ولادات مرتفعة ومعدلات وفايات مرتفعة، أعقبها في فترات أمنية لاحقة إنخفاض هذه المعدلات المرتفعة إلى مستويات منخفضة أدت إلى زيادة النمو السكاني الطبيعي بمعدل لا يتعدى "**1%**"، تبين نظرية التحول الديمغرافي في البلدان الأوروبية التوافق بين المراحل الديمغرافية الثابتة التي يمر بها المجتمع وظروف تغيره ونضوجه.

لقد مرت بلدان أوروبا بخمس مراحل في تحولها الديمغرافي:

- المرحلة الأولى: الممتدة حتى عام **1750**م وإتسمت بإرتفاع واضح في معدل المواليد ومعدل الوفيات، وفي هذه المرحلة إتسم الوضع الإقتصادي بالركود، وبتخلف القطاع الزراعي وبعلاقات الإنتاج المعوقة لأي تقدم إقتصادي.[1]

- المرحلة الثانية: الممتدة من عام **1750** إلى **1880** وإتسمت بإرتفاع معدل المواليد والإنخفاض البطئ في معدلات الوفيات، وبالتالي وصول تزايد نسبي في معدل النمو السكاني، وفي هذه المرحلة بدأت البلدان الأوروبية بالتحول التدريجي إلى النظام الرأسمالي،وأصبحت الصناعة هي المجال الرئيسي للإنتاج والإنتاجية،وزالت بالتالي أخطار المجاعات وما تسببه من وفايات، ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى إنخفاض معدل الوفيات زيادة الإنفاق العام على الرعاية الصحية والخدمات الإجتماعية الأخرى المرتبطة بها، إن كانت هذه المرحلة قد تميزت بالنمو السكاني فإن القطاعات الإقتصادية الحديثة استوعبت فائض السكان.

- المرحلة الثالثة: الممتدة إلى عام **1930** فقد إتسمت بالتدني في معدلات الخصوبة وهبوط سريع في معدل الوفيات، وفي هذه المرحلة تزايد معدل النمو السكاني بشكل سريع، وفي هذه المرحلة حصل تطور هام أدى إلى

[1]- حنان عبد الخضر هاشم، **المشكلة السكانية ومتطلبات التنمية الإقتصادية في البلدان النامية**، الغري للعلوم الإقتصادية والإدارية، العدد18، ص 96.

إنخفاض معدلات الولادة والوفيات، فقد أدى التطور الهائل لفنون الصناعة إلى طلب نوعيات خاصة من العمالة المتعلمة والمدربة، وأصبح بالتالي تعليم الأطفال وتأهيلهم شرطا ضروريا لإلتحاقهم بسوق العمل، وأصبحت كثرة الأطفال مشكلة إقتصادية مرهقة للأسرة، أصبح لذلك تأثير واضح في تخفيض معدل المواليد، ومن ناحية أخرى توافرت للمرأة فرص كثيرة للعمل، وقد ترتب على إزدياد أعداد النساء العاملات حدوث تغير واضح على وضعها الإجتماعي السابق، وفي هذه المرحلة أيضا تقدمت وسيلة العلاج والطب مما أثر على تدني معدلات الوفيات.

– **المرحلة الرابعة:** الممتد منذ عام **1930** فقد تميزت فيها البلدان الأوروبية بإستقرار نسبي واضح في النمو السكاني، وقد تميزت هذه المرحلة بتعادل معدلات النمووالوفيات، ولكن في مستويات منخفضة وفي هذه المرحلة ترسخت العوامل التي أدت إلى إضعاف معدلات الولادة وتخفيض معدل الوفيات مما جعل معدل النمو السكاني ينخفض.

– **المرحلة الخامسة:** وتمر بعض هذه البلدان بهذه المرحلة التي من سماتها المستويات المنخفضة لمعدلات الولادة والوفايات، ولكن عدد الوفيات يزيد عن عدد المواليد ويكون معدل النمو السكان.

وقد واجهت هذه النظرية إنتقادات كثيرة منها.[1]

1- عدم تطابق المسار الديموغرافي لبعض البلدان الأوروبية عن ذلك الذي توضحه النظرية.

2- عدم إمكانية إستخدامها في التنبؤ بالمستقبل وإتجاهات المعدلات الديمغرافية لشعوب البلدان النامية.

إلا أن هناك من يعتقد بأنها تقدم تفسيرا معقولا في مجملها لإرتباط المشكلة السكانية لقضية التنمية الإقتصادية والإجتماعية في الدول الأوروبية.

[1]- حنان عبد الخضر هاشم، **المرجع السابق**، ص37.

المبحث الرابع: معدلات تزايد النموالسكاني العالمي

المطلب الأول: مفهوم معدل النمو السكاني

يعني النمو السكاني بأبسط معانيه الفرق بين معدل المواليد معدل الوفيات، ويعرف هذا الفرق بإسم "معدل الزيادة الطبيعية" فعندما يولد **35** طفلا وتحدث **10** وفيات بين كل **1000** نسمة سنويا، يتزايد عدد السكان بمعدل **25** لكل **1000** نسمة أو**2.5%**.

والسبيل الآخر لفهم معدلات النمو السكاني هو من حيث وقت التضاعف، أي الوقت الذي يستغرقه السكان ليتضاعف عددهم بمعدل النم الحالي، فإذا كان عدد السكان ينمو بمعدل قدرة **2.5%** فسيتضاعفون في غضون **28** سنة تقريبا، وهو رقم تحدد قيمته التقريبية قسمة العدد **70** على معدل النمو، ولدى حساب تقديرات النمو ماضيا وحاضرا، لابد من حساب تأثير الهجرة الوافدة والهجرة إلى الخارج أيضا، ولكن تأثير الهجرة بالنسبة للإسقاطات التي تتجاوز **10** سنين أو ما يناهز ذلك، يفترض بأنه معدوم.

1- إنفجار النمو السكاني في العالم

يمثل النمو السريع للسكان إبان العقود الأربعة الماضية والزيادة الوشيكة في أعداد السكان الأكبر سنا وجهي ظاهرة التحول التاريخي نفسه، وقد ساهمت التخفيضات الكبيرة في متوسط الوفايات، بالإضافة إلى إرتفاع الخصوبة الذي بدأ بعد الحرب العالمية الثانية في إذكاء النمو السكاني، وتدخل هذه المجموعات الكبيرة لأن سن الشيخوخة وتعكس صحتهم وقدراتهم البنى التحتية والفرص الإجتماعية للسنوات التي كانوا فيها أصغر سنا، والمجموعات العمرية الكبيرة التي جاءت في أعقابهم، والتي تدخل الآن في سنواتها المتوسطة لديها إحتياجات وخبرات جديدة ومستقبل متغير.

الشكل رقم (02): نسبة الوفيات والزيادة السكانية في العالم

المصدر: محمد صالي، نظرية التحول الديمغرافي في الجزائر، 2013، في: http://elearn 2013.univ.ourgla.dz

2- النمو السكاني

يقصد بالنمو السكاني أنه إختلاف في حجم السكان في المجتمع، كما هو تزايد عدد السكان سواءا بالزيادة أو النقصان خلال فترة زمنية معينة،[1] كما يشير أيضا إلى التغيرات التي تحدث في حجم السكان أي مجتمع سواءا بالزيادة أو النقصان، والتي تحدث نتيجة لعاملين أساسين هما الزيادة الطبيعة وصافي الهجرة، أما النمو السكاني الطبيعي فيحدث نتيجة لعاملين أو عنصرين هما المواليد والوفيات، كلما زاد عدد المواليد وقل عدد الوفيات تزايد حجم النمو الطبيعي للسكان،[2] ويعرف أيضا انه ناتج عن ميزان الولادات والوفيات، ويعبر عن ديناميكية مجتمع ما، إذ كان عدد الولادات أكبر من الوفايات يعني ذلك أن السكان في تزايد، والعكس أن عدد السكان في تناقص، وهذه الحالة نادرة فكل دول العالم تقريبا تسجل فائض في عدد السكان سنويا.[3]

يتصف المجتمع السكاني بطبيعة ديناميكية بسبب الحركة الدائبة التي قد ينتج عنها التزايد أو التناقص العددي فلا وجود لمجتمع سكاني ساكن، أما تلك المجتمعات التي تبدو كأنها ثابتة، فلا تظهر عليها آثار التزايد أوالتناقص فهي في الحقيقة تخفي هذه الحركة.

إن المقصود بالنمو السكاني في أي مجتمع كان هو إختلاف حجم سكاني في هذا المجتمع عبر الفترات الزمنية المتباينة.

وهناك نوعين من النمو السكاني هما:

1- النمو الطبيعي أو الزيادة الطبيعية المتمثلة في الفرق بين الولادات والوفايات في البلد.

2- النمو الإجمالي أو الزيادة المتمثلة (النمو الطبيعي+الهجرة الوافدة) وبعبارة أخرى فالنمو السكاني (هو الزيادة في حجم السكان وإرتفاع أعداد مختلف الفئات العمرية للسكان وأكثرها زيادة في الفئة الأولى (الأطفال) والفئة الثانية (الشباب)، فالأولى زيادة في عدد المواليد، أما الثانية فهي زيادة ناتجة عن الهجرة.[4]

---

[1]- أولاد سالم نسيمة، **واقع النمو السكاني والتنمية المحلية خلال العقد الأخير لولاية ورقلة، 2000-2009**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الديمغرافيا، ورقلة ، 2013، ص13 بتصرف.

[2]- معين أحمد جاسر، **دراسة في التركيب السكاني وخصائص المسكن**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص80. بتصرف.

[3]- حفاظ ظاهر، **ديمغرافيا عامة**، جامعة باتنة، دار الجزائر، ص14.

[4] فراس عباس البياتي، **المرجع السابق**، ص213.

الشكل رقم (03): نسبة السكان في العالم سنة 2017

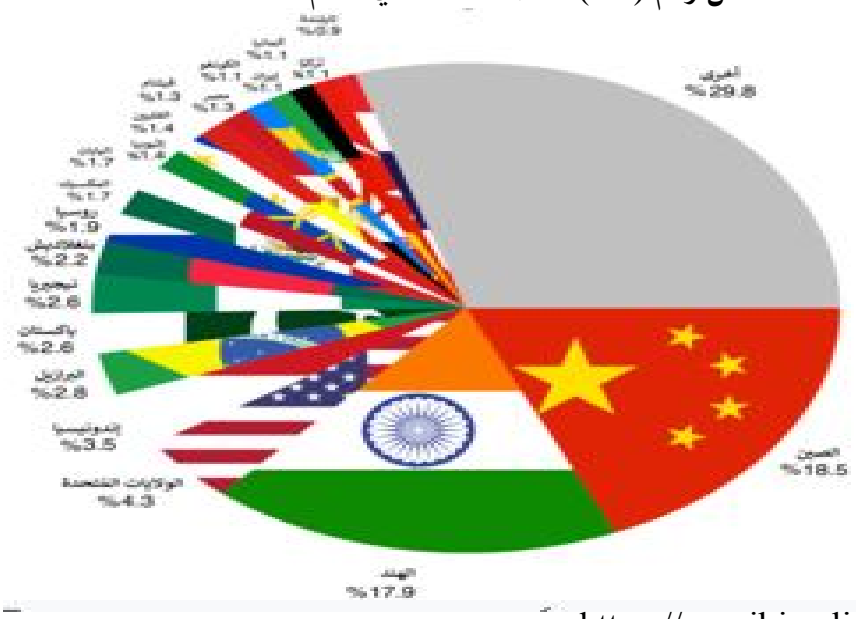

المصدر:https://ar.wikipedia.org/wiki

المطلب الثاني: عدد السكان في العالم

عند الثلث الأول من القرن التاسع عشر أي في عام **1830**م كان سكان العالم حوالي مليار نسمة، تضاعف الرقم إلى مليارين نسمة بعد مرور **100** عام أي في عام **1930**م.

- ثم إزداد بمقدار مليار نسمة أخرى ولكن بعد مضي **30** سنة هذه المرة أي في عام **1960**م؛
- ثم أضيف مليار نسمة أخرى ليصبح 4 مليارات نسمة عام **1975**م؛
- ثم أصبح الرقم **54** مليارات نسمة **1987**م ثم **6** مليارات عام **2000**م؛
- وأصبح عام **2010**م **6.9** مليار نسمة، وأصبح عدد السكان **7.2** مليار في **2014**م؛
- وأصبح عام **2017**م **7.5** مليار نسمة.[1]

الشكل رقم (04): عدد السكان في العالم

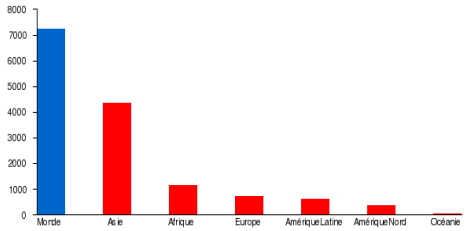

المصدر: :https://ar.wikipedia.org/wiki

[1] -The world bank, **world development indication people**, 1997, p36

– تقديرات عدد السكان

وفقا لأحدث تقديرات الأمم المتحدة بلغ عدد سكان العالم **7.6** مليار نسمة، وقد زاد هذا العدد نصف مليار منذ عام **2011**م، عندما بلغ عدد سكان العالم **7** مليار نسمة هذا التقرير يعرفكم على كيفية توزع هؤلاء السكان من حيث الدول والقارات.

- تعد آسيا أكبر القارات في العالم من حيث عدد السكان إذ يعيش فيها أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية أي نحو **4** مليارات ونصف نسمة (**62%**) من سكان العالم؛
- تأتي بعدها قارة إفريقيا حيث يبلغ عدد سكانها أكثر من **1.2** مليار نسمة (**15.7%**)؛
- أما أوروبا فتأتي في المرتبة الثالثة بحيث تحوي على أكثر من **739** مليون نسمة (**10.3%**)؛
- المرتبة الرابعة احتلتها أمريكا اللاتينية أكثر من **671** مليون نسمة (**8.5%**)؛
- أما أمريكا الشمالية فعدد سكانها أكثر من **363** مليون نسمة (**4.9%**)؛
- وتحتل قارة أوقيانوسيا والمعروفة أيضا بأوقيانيا المرتبة الأخيرة مع نحو **40** مليون ونصف نسمة (**0.5%**).

أما الدول الأكبر من حيث عدد السكان فهي:

1- الصين: **1.387 مليار**.

2- الهند: **1.339 مليار**.

3- الولايات المتحدة الأمريكية **326 مليون**.

4- أندونيسيا **263 مليون**.

5- البرازيل **211 مليون**.

الشكل رقم (05): تطور عدد السكان في العالم

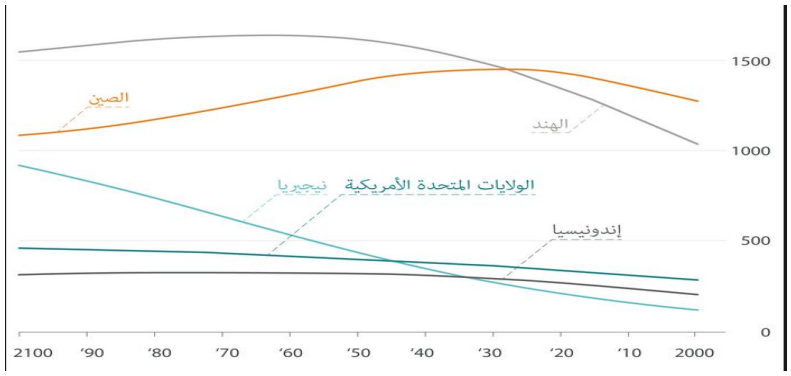

المصدر: https://www.google.dz/search

خلاصة وإستنتاجات حول الفصل الأول

لقد تعددت التعاريف حول الديمغرافيا حيث أن كل تعريف تناولها بطريقة مختلفة إلا أن المنطلق منه في هذه الدراسة هو"دوينس رونس" بإعتباره يتناول الموضوع من جميع جوانبه، وقد لوحظ بأن هذه الجوانب التي تعرض لها هذا التعريف اللبنة الأساسية في بناء الدراسات السكانية، وذلك من حيث توزيعه وصفاته وحجم نموهم وكذلك تركيبهم الفرعي والعمري، إضافة إلى العوامل التي تؤدي إلى التغير الذي يطرأ على عددهم مثل الولادات والوفيات والهجرة، ولا تخلو الدراسات السكانية من النظريات والآراء إبتداءا من الفكر السكاني القديم إلى نظريات العصر الحديث، حيث أنها إختلفت حسب عصره وظروف مجتمعه، فهناك من إعتمد على الجانب الإجتماعي والإقتصادي لتحليله لهذه الظاهرة، وذلك يربط السكان بالإقتصاد ...بمعنى أن حياة البشر مرتبطة بما هو متوفر من غذاء إلى أن هذا الرأي أهمل جهود الإكتشافات العلمية في بناء التقدم الإقتصادي الإجتماعي، وهناك من يؤيد هذا الرأي وذلك في تردي الأوضاع الإقتصادية، بسبب زيادة السكان إلا أن هذا التحليل يمكن أن يكون صحيحا في فترة زمنية معينة في ذلك الوقت، لأن التطورات التي حدثت وتحدث اليوم على المستوى العالمي تؤكد على أن هذا التحليل لا يمكن الإعتماد عليه في بناء التغيرات التي يعيشها العالم اليوم.

وغير ذلك من يرى بان هناك عوامل إجتماعية وطبيعية تجعل الفرد يحد من نسل إلا أن هذه العوامل لا يمكن تطبيقها على كل المجتمعات، لأن هناك عوامل أخرى تتمثل في الحرية الشخصية للفرد وذلك بما يتعلق بالزواج والإنجاب وكذلك حسب ظروف المجتمع الذي يعيش فيه.

الفصل الثاني:

المعضلة السكانية العالمية

عبارة "النمو السكاني" وستجد أذهان الكثيرين تتجه مباشرة نحو نقص الموارد وستقفز إلى الأذهان، آراء عالم من القرن التاسع عشر هو"توماس مالتوس" الذي كان يرى أن معدل الزيادة السكانية يفوق معدل زيادة المعروض الغذائي، أو تسترجع آراء "بول إيرلخ" الذي حذر في كتابه الصادر عام **1968**م بعنوان "القنبلة السكانية" "the population bomb"، من حدوث كارثة عالمية نتيجة الزيادة المفرطة في السكان في الصورة الذهنية لعالم، تستنزف البشرية موارده هي صورة متأصلة في الثقافات الشعبية، وتتصدر الطفرات السكانية قائمة أهم المشاغل في بعض أنحاء العالم، مما يفرض ضغطا شديدا على الأراضي، وأسواق العمل، وميزانيات الحكومات، لكن هذا المفهوم للنمو السكاني لا يتناول سوى جانب واحد من الصورة الكاملة، فهناك قوى متعددة، كالشيخوخة والهجرة والتوسع الحضاري وإمتداد الأعمار، تشكل ديمغرافيا عالميا يتسم بزيادة تنوعه وتعقيده.

وتنطوي الصورة الكاملة على مفاجآت، حيث يواجه بعض البلدان مشكلة نقص السكان وليس كثرتهم، كما تعرض بعض الإمكانات فبعض البلدان في وضع يؤهلها لتحقيق "مكاسب ديمغرافية"، إسنادا إلى توقعات حدوث طفرة في أعداد السكان في سن العمل بينما قد تحقق بلدان أخرى مكاسب إقتصادية كبيرة، إذ تمكنت من إعطاء دفعة لمشاركة المرأة في قوة العمل.

وهذه الديناميكيات المؤثرة هي ما يحدد سمة التغير السكاني في الوقت الحاضر.

المبحث الأول: المشكلة السكانية وأنماطها

لا يمكن تجاهل حقيقة المشكلة السكانية في العالم خاصة آن سكان العالم يتزايدون بمعدلات سريعة لكن تكمن المشكلة السكانية في زيادة في الشق النامي ومشكلة النقصان في الشق المتقدم من العالم.

المطلب الأول:المشكلة السكانية

هي عدم التوازن بين عدد السكان والموارد والخدمات، وهي زيادة عدد السكان دون تزايد فرص التعليم والمرافق الصحية وفرص العمل وإرتفاع المستوى الإقتصادي فتظهر المشكلة بشكل واضح، وتتمثل بمعدلات زيادة سكانية مرتفعة ومعدلات التنمية لا تتماشى مع معدلات الزيادة السكانية وإنخفاض مستوى المعيشة، أي أنه لا ينظر إلى الزيادة السكانية كمشكلة في حد ذاتها، وإنما ينظر في ضوء التوازن بين السكان والموارد، فالمشكلة السكانية لا تتمثل فقط بالزيادة السكانية إنما تتمثل أيضا بالنقصان السكاني، وبالتالي فإن الأزمات والمشكلات المرتبطة بالمشكلة السكانية تعرب عن نفسها من خلال نقص الأيدي العاملة، وتدني مستوى الإنتاجية ومشاكل مرتبطة بالأسرة...[1] بهذا المعنى نجد أن المشكلة السكانية لا يوجد لها قانون عام ولا تأخذ نفس المعنى والنتائج نفسها في كل المجتمعات، وعلى إختلاف المراحل، بل لكل مجتمع ولكل مرحلة معطياتها الإقتصادية...إلخ، هي التي تحدد طبيعة هذه المشكلة السكانية.

فالمشكلة السكانية تتمثل ليس في مجرد إرتقاء الزيادة السكانية فقط وإنما في عدم إستثمار الطاقات البشرية للإستثمار الأمثل.

وقد حظيت مسألة التوازن بين عدد السكان وموارد إهتمام العلماء والمفكرين، فنادى بعضهم بوضع سياسة سكانية، تهدف إلى تنظيم الأسرة وقد أولت الأمم المتحدة هذا الموضوع إهتماما كبيرا فعقدت عددا من المؤتمرات في بلغراد وبوخاريست ومكسيكو والقاهرة لدراسة المشكلات والأزمات الإقتصادية الناجمة عن هذا النمووهولتأمين مستقبل أفضل للبشرية.[2]

ظهرت مشكلة عالمية ملحة في أوائل القرن العشرين حتى وقتنا الحاضر تشير إلى زيادة غير منتظمة ومدروسة في عدد السكان، حيث كشف البرنامج الألماني للأمم المتحدة ال UNDP عن فروقات غير منظمة بين عدد المواليد ومعدلات السكان بين مناطق العالم، ويرافق هذه الفروقات عدم العدالة في توزيع الموارد

[1]- صابر أحمد عبد الباقي، **المشكلة السكانية في مصر**، كلية الآداب جامعة المنيا، مصر.

[2]- نورة عمارة، **النمو السكاني والتنمية المستدامة**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2012، ص36.

العالمية، حيث يتركز الحظ الأوفر من الثروات والمعارف وسبل الإنتاج في يد فئة قليلة من الشعوب، بينما تعاني الشعوب الأخرى من زيادة كبيرة في عدد السكان يرافقها فقر شديد ومقفع ونظر لخطورة هذه القضية والتي يطلق عليها أيضا إسم الزيادة الديمغرافية، وتتمثل في الزيادة الكبيرة في معدل أعداد السكاني في منطقة ما، بحيث يزيد عدد المواليد الجدد في وقت الذي ينخفض فيه عدد الوفيات بشكل كبير، وتكون هذه الزيادة السكانية في ظل ثبات الموارد المتاحة، مما يؤدي إلى حدوث ضغط كبير على هذه الموارد ويرافق ذلك العديد من الأثار الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية، كما يؤثر بشكل مباشر على مستوى الحياة والخدمات في المناطق التي تشهد هذه الزيادة.[1]

أما عن الجذور الفكرية لرؤية المالتوسية لمشكلة السكان فإنه من الثابت تاريخيا، أأن المقولات الرئيسية في نظرية مالتوس للسكان كان قد سبقت لصياغتها بشكل ما، مفكرون آخرون، وقبل أن يموت مالتوس بأربعة أعوام، نشر ميشل توماس سادلر في عام **1830** مؤلف ضخما في مجلدين تحت عنوان "قانون السكان" وفي هذا المؤلف إشارة لأول مرة إلى تونساد Townsed "الذي كان يرى أن الزيادة السكانية في العالم ستكون محدودة بمقدار ما يوجد لدى البشر من طعام، وأنه لا محالة إذن من وجود البؤس والرذيلة، إذا زاد عدد السكان في الوقت الذي لا توجد فيه الكميات الوافرة من الطعام.[2]

المطلب الثاني: الأنماط العالمية للنمو السكاني

تختلف نسبة النموالسكاني من بلد إلى آخر، لذلك قسم السكان العالم إلى ثلاث أنماط عامة لنموالسكان تمثلها العلاقات الثلاث الرئيسة للسكان، وهي نسبة المواليد والوفيات والهجرة، وقد استخدمت هذه الأنماط بمثابة أدوار مرت لها الحضارة الإنسانية خلال نموها السكاني، لذلك فإن أنماط النموالثلاث لها بعد زماني ومكاني وهذه الأقاليم هي:

1- إقليم النموا لسكاني السريع

يتميز هذا الإقليم بنمطه السكاني في معظم المجتمعات الزراعية ذات البناء الجماعي القبلي التقليدي أو الريفي، التي لم يمر بها التصنيع بعد، وفي هذا الإقليم تكون نسبة المواليد مرتفعة ويقابله إرتفاع نسبة الوفيات، وعلى هذا فإن حجم السكان يظل ثابتا على وجه التقريب، والسكان لديهم قابلية للنمو السريع، لذلك فإن الإنخفاض المتوقع في معدلات الوفيات سوف يسمح بإرتفاع نسبة الزيادة الطبيعة.

[1]- رزان صالح، **الزيادة السكانية**، آخر تحديث 10،34 يوم 24 يناير 2016.

[2]- رمزي زكي، **المرجع السابق**، ص ص 21-22.

ويشمل هذا الإقليم جغرافيا أقطار الشرق الأوسط والهند والصين ومعظم دول إفريقيا وأمريكا اللاتينية، وتعاني هذه المجموعة من الدول إرتفاعا شديدا في كثافة السكان وزيادة الضغط على الموارد الإقتصادية، وبالتالي يصعب رفع مستوى المعيشة لسكان هذه الأقطار على المدى القصير.

2– إقليم النمو السكاني المتباطئ

أدت التغيرات الإجتماعية والإقتصادية المستمرة، التي شهدتها القرون القليلة الماضية إلى تغير النمط السكاني مرتين في المجتمعات الغربية، أولهما ما يمكن تسميته الدورة الديمغرافية الأولى وتتمثل في النموالسريع للسكان نتيجة لإنخفاض نسبة الوفيات، ثم تلتها الدورة الثانية التي تتمثل في إنخفاض معدلات الزيادة الطبيعية نتيجة للإنخفاض السريع في نسب المواليد.

ويعد إتجاه نسب المواليد العامل الأساسي للنمو السكاني مستقبلا في المجتمعات ذات التناقص المتوقع في سكانها، ولا شك أن الخصوبة المتناقصة سوف تؤدي حتما إلى تغير في تركيب السكان من حيث السن، إذ ترتفع نسبة متوسطي كبار السن كلما طال أمد الحياة نتيجة التقدم الصحي، وقد مرت فرنسا بهذا الدور الديمغرافي في الثلاثينيات من القرن الماضي.[1]

3– إقليم النمو المعتدل

يتميز هذا الإقليم بالأجزاء التي تنخفض فيها نسب الوفيات إنخفاظا سريعا مع إرتفاع نسب المواليد، ولقد دخلت الولايات المتحدة الأمريكية ضمن هذا الإقليم خلال الفترة من (**1750–1860**) وقد ساهمت الهجرات التي تدفقت إلى البلاد في سرعة نمو سكانها.

ويتمثل هذا الإقليم جغرافيا في روسيا،وجنوب شرق أوربا، والبرازيل والأرجنتين، أما التركيب السكاني لمجتمعات هذا الإقليم فهو تركيب شاب، أي يتركز توزيع السكان في الفئات المنجبة التي مازال أمامها فرص أطول للحياة.

وقد صنفت الأمم المتحدة أنماط النمو السكاني المعمول بها عام **1950**م، حيث تم تعديله عام **1960**م:

أ– معدلات الوفيات والخصوبة المرتفعة، وهذه شائعة في بعض الدول قليلة التقدم مثل إفريقيا المدارية.

ب– معدلات الوفايات ذات الإنخفاض السريع ومعدلات المواليد المرتفعة، وتسود هذه المعدلات في أجزاء عديدة من شرق آسيا وجنوب شرقها.

[1] - رمزي زكي، **المرجع السابق**، ص 23.

ت- معدلات الوفايات المتدنية نوعا ما ومعدلات المواليد المرتفعة، وتسود هذه المعدلات في أمريكا اللاتينية المدارية، حيث تزيد معدلات النموعلى **3%** سنويا.

ث- معدلات الوفايات والمواليد المتذبذبة كما في معظم أوروبا واليابان وأمريكا الشمالية.[1]

المطلب الثالث: سلبيات النمو السكاني

1- التدهور البيئي

تتفاقم تهديدات عالمية فير مسبوقة مثل التغير المناخي، وتناقص التنوع البيولوجي، وتزداد حدتها مع إزدياد النمو السكاني، والتوسع الإقتصادي والإستهلاكي وتؤثر المشكلات البيئية المحلية الخطيرة، المتمثلة في نقص مياه الشرب، وقلة مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، وكثرة النفايات المتراكمة بشكل مذهل، وتلوث الهواء، والماء، والتربة، كما تؤثر على الصحة بشكل سلبي، وتهدد التوسع في إنتاج الغذاء اللازم لتأمين نظام غذائي أفضل للمزيد من الناس.

2- الركود الإقتصادي

غالبا ما يتضاعف حجم السكان في المجتمعات الفقيرة، خلال عقدين أوثلاثة، مما يستوجب بناء المصانع، والمؤسسات والمساكن والمدارس، والمستشفيات، وتعديل وتقوية البيئة التحتية بالمعدل نفسه على الأقل، وبالتالي لا تتمكن مجتمعات عديدة من مواكبة الزيادة، فترتفع بذلك معدلات البطالة، وتتضخم الأحياء الفقيرة، وتكتظ المدارس بالطلاب والطالبات، وتتداعى المرافق والبنى التحتية مثل شبكات الطرق والصرف الصحي، والكهرباء، هذا إضافة إلى أن ما يقرب من نصف السكان في المناطق ذات النموالسريع ينتمون إلى فئة عمرية تقل عن **20** سنة وبالتالي ترتفع نسبة الإعالة، مما يشكل عبئا على الأسرة ويحد من فرص الإستثمار، كما أن بقاء المرأة في البيت لرعاية الأسرة الكبيرة يقلص من حجم قوة العمل الرسمية.

3- معدل وفيات الأمهات

يشير إرتفاع معدلات المواليد إلى الإنجاب المتكرر، وترتبط كل حالة حمل بخطر الوفاة أوالعجز، ويغدوا ذلك أكثر ترجيحا في البلدان التي تطبق نظم رعاية صحية ضعيفة مثلا يقدر إحتمال الوفاة أثناء الولادة قبل نهاية السن الإنجابي بحوالي امرأة واحدة من كل **20** امرأة، وذلك في أفقر الدول بغرب إفريقيا.

[1]- موسى سمحة، **جغرافية السكان**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008، ص208،209،210.

4- الإضطراب السياسي

تنتشر البطالة بين الشباب على نطاق واسع، وذلك عندما لا يكون إقتصاد الدولة قادرا على توفير فرص عمل، وتؤدي المنافسة القوية على عدد قليل من الوظائف إلى إنخفاض الأجور، الأمر الذي يسهم بدوره في تفشي الفقر وتشكل أعداد كبيرة من الشباب المحبطين العاطلين على العمل على وجه الخصوص، وقودا للتوترات والإقتصادية، وإرتفاع معدلات الجريمة وعدم الإستقرار السياسي.

5- الشيخوخة

عمر يزداد السكان في العالم المتقدم خاصة نتيجة لتناقص معدلات المواليد وتزايد متوسط الأعمار، وتحظي أوروبا واليابان حاليا بأعلى نسبة من الناس الذين تزيد أعمارهم على **65** عاما، وهي نسبة من المتوقع أن تزيد في المستقبل وبالتالي تصنع المزيد من الضغط على أنظمة التقاعد والرعاية الصحية، وتؤدي إلى تباطؤ النمو الإقتصادي.

6- الهجرة

يزداد معدل هجرة الناس من البلدان والقارات الفقيرة التي مزقتها الحروب إلى الدول المتقدمة القريبة منها، كما هو الحال في الهجرة من إفريقيا والشرق الأوسط إلى أوروبا مثلا، وسيزداد التوتر الذي تخلفه هذه الأزمة مع إزدياد التعداد السكاني في البلدان الفقيرة، في ظل بقاء الفوارق الإقتصادية بين كل من الدول الطاردة والجاذبة حالها.

7- إنخفاض معدل المواليد

في معظم الدول أن المتقدمة، وفي العدد متزايد من الدول الأسيوية ودول أمريكا اللاتنية، تنجب النساء في المتوسط أقل من طفلين، وهو ما بعد دون المستوى اللازم لأستقرار السكان على المدى الطويل، ويتسبب ذلك في شيخوخة السكان، وتناقصهم فعلى سبيل المثال يحتمل أن ينخفض التعداد السكاني في أوروبا الشرقية واليابان بنسبة تزيد على الثلث بحلول عام **2100**، وستؤدي حالة غياب الأطفال النسبية إلى جعل الحياة أصعب بالنسبة إلى كبار السن الذين يحتاجون إلى دعمهم، خاصة في البلدان التي بها شبكات أمان إجتماعي ضعيفة مثل الصين.[1]

[1] - موسى سمحة، **مرجع سابق**، ص 211.

8-النساء المفقودات

يقل عدد الإناث عن الحد الطبيعي بحوالي **100** مليون نتيجة للإجهاض المتعمد، إرتفاع وفيات الإناث في مختلف مراحل الحياة.

المبحث الثاني: المشكلة السكانية في الدول النامية

عدد السكان منذ الأزل وإلى الأبد سوف يظل عاملا ومقياسا له دوره الأساسي في تقييم الأمة ومقدرتها على إدارة البرامج المتخلفة، **مكلن** مدنية وعسكرية بأيد وطنية ودون الحاجة إلى إستقدام ملايين الأيدي العاملة، وما يترتب على ذلك من مشاكل أمنية إجتماعية، والدول المتخلفة كانت تتباهى إلى عهد قريب بالنمو السكاني وزيادته المضطرة، إلى أن وصل عدد السكان في بعض منها إلى الحد الذي أصبح معه الحد من زيادة عدد السكان هو الهاجس الرئيسي لبعض من تلك الدول، لأسباب متطورة وأسباب مخفية.

المطلب الأول: أسباب المشكلة السكانية في الدول النامية

أما الأسباب المنظورة فتمثل في الضغط على الخدمات المختلفة إرتفاع تكاليف المعيشة وإنشغال الوالدين بالعمل وخصصت الخدمات الأساسية والاجتماعية مثل الصحة والتعليم وأصبحت تكاليف كل منها عالية جدا.

أما الأسباب غير المنظورة للحد من زيادة عدد السكان، فهذا ربما يخضع لحسابات من يسعى إلى السيطرة على مقدرات الشعوب، بما فيها تلك التي تدعي متقدمة وقد يكون هذا المنظور ضيقا ،إذا نظرنا إلى المبررات المطروحة للحد من التناسل، لكن بني صهيون يخططون للقرون القادمة وليس للأعوام القادمة فقط.

وقد بدأت مشاكل الحد من عدد السكان تظهر في الآونة الأخيرة، على السطح فعدد السكان في معظم الدول التي طبقت نظام تقنين عدد أفراد الأسرة، بدأ يتناقص وأصبح عدد المسنين أكثر من عدد القادرين، وعدد المتوفين في كل عام أكثر من عدد المواليد في العالم نفسه، مما سوف يجعل تلك الدول تشيخ وتهرم خلال العقود القليلة القادمة وخير مثال على ذلك الصين، ودول أخرى مثل اليابان التي أثبتت آخر دراسة فيها أن نسبة المسنين فيها إلى **3.1%** والذي يعني أنه خلال العشرين سنة القادمة سوف يصبح كل ألفين من القادرين يعول واحدا من المسنين.[1]

---

[1] - حليمة عرزولي، **علاقة الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للأسرة بتحديد النسل في الوسط الحضري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافية الحضرية، جامعة سطيف2، 2012-2013، ص29.

إن الزيادة المستمرة في عدد السكان هي إحدى المشكلات الضخمة التي تؤرق شعوب الدول النامية، وهذه المشكلة هي السبب في أي مشاكل أخرى تحدث للإنسان، فإن التزايد الآخذ في التصاعد للسكان يلتهم أي تطورات تحدث من حولنا في البيئة في مختلف المجلات تجاري، تعليمي، إجتماعي...إلخ،.

بالإضافة إلى ضعف معدلات الإنتاج وعدم تناسبها مع معدلات الإستهلاك الضخم، ولقد أدى التزايد السكاني في عجز في الموارد الغذائية وعجز في فرص التعليم المتاحة، وعجز في الخدمات الصحية وفي فرص العمل، والدخل السنوي وفي الخدمات، ويمكن إرجاع المشكلة السكانية في البلاد النامية إلى جملة من الأسباب أهمها:

- إنخفاض نسبة وفيات الأطفال فتحسن الأوضاع الصحية، ساهم في إنخفاض معدل وفيات الأطفال إضافة إلى إرتفاع نسبة المواليد مما ساهم في زيادة عدد السكان، إضافة إلى الزيادة في متوسط العمر للفرد،إذ أن تحسن الأوضاع الصحية ساهم في زيادة متوسط عمر الفرد مما ترتب عليه زيادة كبار السن وزيادة نسبة الإعالة، رغم أن هذه الزيادة لم تدم طويلا، وإذ ما لبث متوسط عمر الفرد في الإنخفاض نتيجة عوامل متعددة؛[1]
- وهناك أيضا القيم الإجتماعية المرتبطة بالإنجاب، إذ تنتشر في المجتمعات العربية خاصة بعض القيم المتعلقة بزيادة النسل وكثرة الإنجاب، بإعتبار أن زيادة عدد الأولاد يؤدي إلى ربط الزوج، وكذا إنجاب الذكور خاصة للمساعدة في العمل الزراعي، إضافة إلى رغبة الأسرة في إنجاب أطفال من النوعين دون إعتبار لعددهم،[2] ومن جهة أخرى عدم إستخدام وسائل تنظيم الأسرة، بالرغم من منع أو تأجيل الحمل خوفا من الآثار الجانبية للوسائل؛
- قصور الدور الإعلامي الجماهيري.

المطلب الثاني: تجربة شرق آسيا في النمو الديمغرافي

حتى الستينات كانت دول شرق آسيا،[3] من الدول الفقيرة (بإستثناء اليابان) ولم يكن هناك ما يشير إلى إمكان تحقيق طفرات تنموية في المستقبل، ولكن منذ الستينات وحتى التسعينات حققت هذه الدول ضعف معدلات النموبقية الدول الأسيوية، وثلاثة أضعاف معدلات النمودول أمريكا اللاتينية وجنوب آسيا وخمسة

1- حليمة عرزولي، **مرجع سابق**، ص30.

2 -Jean Michel Homer, **le tiers entre la suivie et l'informal l'harmattan**,France, 1ed, 1996, p35.

3- **يقصد بدول شرق آسيا**، تايوان، تايلاندا، كوريا الجنوبية، سنغفورة، أندونيسيا، وقد يتم الإشارة إلى دول أخرى في سياق مختص مثل ماليزيا وهونغ كونغ والصين ويطلق على هذه الدول او بعضها في الادبيات الإقتصادية الدول الآسياوية ذات آداء المتسارع (HPAES) Haigh porforming Asian Economies، ويتم مقارنة هذا الأداء المتسارع لهذه الدول عادة في الكتابات ذات الصلة بمجموعات من الدول الإفريقية والآسيوية الاخرى ذات الظروف الإقتصادية المتشابهة خلال فترة المعجزة.

أضعاف معدلات نمودول إفريقيا جنوب الصحراء، وكان من أهم ما ميز التجربة الآسيوية الحفاظ على توزيع عادل للدخل خلال فترات النموالمرتفع وصحب هذا النموتراجع في مؤشرات البشرية والإجتماعية.

وقد أكدت دراسات كل من يلوم ووليامسون والبنك الدولي ويلوم وكاننغ ومالاني ومايسون أن النافذة الديمغرافية أسهمت وحدها فيما يراوح بين **25** إلى **40** بالمئة من المعجزة الآسياوية ويمكن تعريف مجموعة من القوى المحركة التي ساهمت في الإستفادة من فرصة النافذة الديمغرافية لتحقيق المعجزة الأسيوية.

كحد ضخامة عدد السكان من مجهودات الإقتصادية والإجتماعية داخل الصين وبالتالي إن مكانة الصين المتواضعة نسبيا في مؤشر التنمية البشرية، رغم أنها تحقق أعلى معدلات النمو الإقتصادي في العالم، ويشير الخبراء إلى أن الصين التي تمثل أكبر بلد من حيث عدد السكان والتي صنعت قوتها الإقتصادية، مستفيدة من العدد الضخم لليد العاملة الرخيصة، قد تواجه قريبا تناقصا في السكان القادرين على العمل.[1]

ولعل إشكالية الطفل الواحد التي كانت احد العناصر التي ساهمت في التنمية الإقتصادية في السنولت الأخيرة، قد تتحول إلى أحد المعوقات التي ستحد من إمكانية إستمرار معدلات النمو المرتفعة في السنوات القادمة، وذلك سبب ما يعرف بظاهرة شيخوخة المجتمعات، التي يعاني منها الكثير من الدول الصناعية، والتي بدأت تظهر بوادرها على المجتمع الصيني، كنتيجة لسياسة الطفل الواحد التي إتبعتها الصين لعدة سنوات، لكن بالرغم من جدية التأثيرات التي تشكله المشكلة الديمغرافية، إلا أنها لا ترقى لأن تكون خطرا حتميا على الإقتصاد الصيني، إلا أن تأثيرها يحتاج إلى جيل أو جيلين حتى يبرز بشكل واضح.[2]

وتتزعم مدينة شنغهاي الإقتصادية العصرية واحدا من اكبر التغيرات الديمغرافية في تاريخ الصين، حيث تعتبر أكثر السكان شيخوخة وأن سرعة شيخوخة سكانها هي الأعلى من نوعها في البلاد، ذلك أن **20** بالمئة من سكان هذه المدينة يبلغ عمرهم **60** عاما وهوسن التقاعد بالنسبة للرجال في الصين، كما أن المتقاعدين يمثلون الشريحة السكانية الأسرع نموا، حيث يسجل **100000** متقاعدا جديدا كل سنة وذلك وفق دراسة من إعداد أكاديمية شنغهاي للعلوم الإجتماعية.

بالإضافة إلى ذلك من المتوقع عدد السكان الذين يبلغون **60** عاما اوأكثر بواقع **170000** سنويا خلال الفترة ما بين **2010-2020**م، وبحلول عام **2020** يتوقع أن يتألف ثلث سكان شنغهاي الذين

---

[1] - هلورد دبليو فرانش، **الشيخوخة هل تمدد وفرة الأيدي العاملة في الصين،** معهد الإمام الشيرازي، واشنطن، في: http://www.allittihad.ae، (26-03-2018).

[2] - **المكان نفسه.**

يقدرون حاليا ب **13.6** مليون نسمة، من سكان تفوق أعمارهم **56** عاما، وهوما سيؤدي إلى إعادة تشكيل النسيج الإجتماعي للمدينة، وتعريض إقتصادها وميزانيتها لضغوط كبيرة، والحال ان التغير الديمغرافي يتجاوز حدود شنغهاي وستكون له تداعيات كبيرة على البلاد برمتها، صحيح أن هذا الإجراء وفرعلى البلاد نحو**390** مليون ولادة إلا انه قد يحمل خطأ ديمغرافيا آخرا، ذلك أنه في وقت تتسلق فيه الصين سلم الثراء بثبات، فقد أصبح معظم الصينيين يعيشون اليوم حياة أطول، ولديهم عدد أقل من الأطفال وقد ساهم هذا التيار بالإضافة إلى معدل الولادة المتبني بشكل كبير من البلاد في إحداث خلل واضح بين الشباب وكبلر السن، وهو ما يشكل تهديدا حقيقيا بالنسبة للنظام المعاشات الذي يعاني أصلا من عجز كبير، ويتوقع خبراء العلوم الديمغرافية أيضا ضغوطا على نظام التسجيل العائلي، الذي يفرض قيودا على الهجرة الداخلية، حيث يمنع هذا النظام العمال الشباب من الهجرة إلى المناطق الحضرية لسد النقص المسجل على مستوى اليد العاملة، غير أن المسؤولين يخشون أن يؤدي إلغاء هذا النظام إلى تدفق بشري هائل على المدن، كما ان الصناعات في الدول مثل لفيتنام وبنغلادش ستصبح أكثر جاذبية، والواقع أن الهند تمثل عملاق العالم الآخر الصاعد، مستفيدة أيضا من هذا الوضع بالنظر إلى الرواتب المتدنية، وسكان أصغر سنا مقارنة مع الصين، ونتيجة لذلك قام العديد من المستثمرين الأجانب في نقل مصانعهم من شنغهاي ومدن شرقية أخرى إلى داخل البلاد، حيث اليد العاملة أرخص وأصغر سنا، وقد دفعت ظاهرة شيخوخة المجتمع المسئولين والأكاديميين الصينيين إلى البحث عن حلول لها، ويتفق الجميع داخل الصين تقريبا على أنه لا توجد حلول سهلة لهذه الظاهرة، حيث يتحدث الخبراء في العلوم السكانية هناك عن "سد فجوة وتفجير أخرى" ويتراوح سن التقاعد في الصين عموما مابين **50** و**60** عاما، والحقيقة أن رفع سن التقاعد قد يخفف الضغط قليلا على نظام المعاشات، غير أنه سيقلص من فرص الشباب في الحصول على الوظائف.

كما أن رفع القيود على الهجرة الداخلية سيقوي من آفاق حدوث هجرة جماعية، في حين أن التخلي عن سياسة الطفل الواحد أن تتم استساغتها سياسيا، لقد حاولت الحكومة منذ مدة تعديل هذه الساسة، حيث باتت تسمح اليوم للأزواج والزوجات الذين كانوا وحيدين لآبائهم أن ينجبوا طفلا ثان أن يلتزموا بها، غير أن خبراء العلوم الديمغرافية الصينيين يرون أنه من غير المرجح أن تلغي القيادة الصينية قانون الطفل الواحد، لأنها لا ترغب في الإقرار لأن واحدة من أكثر السياسات التي إرتبطت بها كانت فاشلة، ولاسيما بالنظر إلى الطفرة السكانية الكارثية التي شجعها "ماو" في الخمسينيات، علاوة على ذلك فإن رفع القيود على الإنجاب قد لا

يجدي نفعا، حيث يرى الخبراء أن السكان الفقراء في الداخل قد ينجبون المزيد من الأطفال خلافا للطبقة الوسطى الصاعدة.[1]

[1]- محمد عطية محمد ريحان، **التجربة الإقتصادية الصينية وتحدياتها المستقبلية**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الإقتصاد، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الازهر، غزة، 2012، ص181.

المبحث الثالث: المشكلة السكانية في الدول المتقدمة

المطلب الأول: مفهوم الدول المتقدمة

يقصد بالدول المتقدمة تلك الدول الواقعة في أوروبا وأمريكا الشمالية وأقيانوسيا، وذلك بالإضافة إلى اليابان، وتشترك هذه الأقاليم في ظاهرة إنخفاظ الخصوبة، وفي إرتفاع المستوى الإقتصادي والإجتماعي ودرجة التصنيع، وليست الأوقيانوسية متجانسة في خصوبتها ذلك لأنها تظم جزر خارج أستراليا ونيوزيلندا، تتصف بإنخفاظ المستوى الإجتماعي وإرتفاع الخصوبة ولكن لما كانت أستراليا ونيوزلندا تكونان أكثر من ثلاثة أرباع الإقليم فقد وضع بأكمله في مصاف الدول المتقدمة ذات الخصوبة المنخفضة.

المطلب الثاني: السكان في الدول المتقدمة

وبدراسة مستوى الخصوبة الحالي في القارات والدول المتقدمة يبدوان معدل المواليد في أوروبا لا يزيد على **15** في الألف فيما عدا ألبانيا (**23**)، ومن النادر أن يصل التكاثر الإجمالي إلى **1** وهو معدل ألبانيا، وفي بعض الدول الأوروبية فإن معدل المواليد يصل بالكاد يصل إلى **10** بالألف ومعدل التكاثر إلى أقل من واحد صحيح.[1]

أما على صعيد أوروبا وبعض بلدان الإتحاد السوفياتي السابق، فإنها المناطق الوحيدة التي يتوقع أن تشهد إنخفاض في عدد السكان، حيث من المتوقع أن ينخفض عدد السكان في أوروبا من **727.7** مليون نسمة إلى **653** مليون، وفي روسيا من **141.9** مليون إلى **111.8** مليون، وستشهد أوكرانيا أكبر إنخفاض من بين تلك الدول، وذلك من **45.5** مليون إلى **26.4** مليون، ويرجع هذا إلى إنخفاض معدلات الخصوبة، إضافة إلى إستمرار عملية الهجرة، بما في ذلك تنقل السكان داخل بلدان الإتحاد السوفياتي السابق.[2]

تشهد دول العالم المتقدم نموا متفاوتا بين أقطارها فمثلا أقطار لها نموا سلبيا مثل السويد وروسيا وألمانيا.

وأقطار لها نموا ضعيفا جدا مثل فرنسا وكندا والتي تراجع معدل الخصوبة فيها بشكل مضطرد على مدى العقود الماضية، بما يشكل خطرا على الأجيال القادمة، وأوضحت إحصاءات كندا أن الهجرة كانت

---

[1] – فتحي أبو عيانة، **المرجع السابق**، ص103.

[2]– منتدى السكان والصحة الإنجابية، في: http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showthread.php?:43518.، (2018-03-27).

شريان الحياة للنمو السكاني في كندا منذ عام **1999**م، مشيرة إلى أنها ستمثل **80%** من الزيادة السكانية إبتداءا من عام **2031**م.[1]

تواجه روسيا عدة معضلات في تنفيذ السياسة الخارجية الجديدة للرئيس بوتين لعل اولى المعضلات هي المعضلة السكانية والإقتصادية وقد أشار بوتين في خطابه في مايوسنة **2006** م أمام البرلمان أن "أكبر مشكلة تواجه البلاد هي مشكلة تراجع عدد السكان" مشيرا إلى أن عدد السكان البالغ 143 مليون نسمة يتراجع بمعدل **700** ألف نسمة سنويا، وهذا التراجع هومؤشر عام على نوعية الحياة في روسيا ومدى قدرتها على دعم سياسة خارجية نشيطة، ويتضح ذلك إذا تذكرنا أنه حسب إحصاءات سنة **2004**، بلغ الناتج القومي الروسي **1.4%** من الناتج القومي الإجمالي العالمي وهوالأمر الذي يدعم إقتصاديا دور روسيا خارجيا نشيطا.[2]

وفي المقابل هناك دول عديدة لازالت تسعى إلى زيادة عدد سكانها مثل أستراليا وكندا اللتين تعملان على زيادة عدد سكانها، بكل الوسائل بما في ذلك التجنيس وتسهيله للقادرين بدنيا وماديا وعلميا، كما أن العدو الصهيوني المتمثل في دولة إسرائيل تعمل على زيادة السكان بكل الطرق لكي تبقى على الخريطة ولكي تجعل منت نفسها قوة عسكرية وإقتصادية ضاربة تتحدى العرب والهيمنة على مقدرتهم، وعلى العموم فإن إسرائيل قد وضعت البرامج والجوائز للإهتمام بالطفولة والأمومة نصب عينيها لما في ذلك من أهمية في مجال التنمية البشرية، التي تمثل الركيزة الأساسية للأمن القومي وبرامج التنمية المختلفة والدفاع عنها، ليس هذا فحسب بل إنهم يحتفلون كل عام بالأم التي تنجب أكثر من **10** أطفال ويقدم لها جائزة الدولة، بالإضافة إلى جلبهم للمهاجرين من جميع أنحاء العالم، ويبنون لهم مستعمرات المستعمرة تلوا لأخرى، على أرض مغتصبة كما يحرضونهم على إحتلال البيوت القائمة وطرد أهلها منها عنوة وفي وضح النهار، مدعومة بترسانة عسكرية قوامها التقنية المتقدمة، بما في ذلك الأسلحة النووية وأخواتها.

وفي المقابل نجد الدول العربية لازالت غافلة عن هذا الخطر الداهم فبعض منها تخطط وتدعو إلى الحد من التناسل، وإنجراف مع التيار العالمي أو قبولا بالدعاية أو الضغط من قبل بعض المنظمات الدولية، وقد يكون لديه ضرورة لمثل هذا العمل.[3]

---

[1]- **المكان نفسه.**

[2]- قاسم دحمان، **سياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز،** ط1، كتب لندن، مارس 2016، ص 139.

[3]- حمد بن عبد الله اللحيدان، النمو السكاني ظاهرة إيجابية، الرياض، في: www.alriyad.com، (18-03-2018).

المبحث الرابع: التداعيات السياسية للنمو الديمغرافي

بالرغم من أن معدلات النمو السكاني والخصوبة في حالة تراجع، إلى أن الحجم السكاني في العالم العربي مازال ينمو بشكل أسرع، إضافة إلى شرق آسيا على غرار أجزاء العالم الأخرى، إن الأعداد السكانية المتزايدة تنهك الموارد المائية والخدمات العامة والبنية التحتية، مع هذا فمعدلات الخصوبة ليست متجانسة فهي أعلى بكثير في بعض الدول العربية دون غيرها، إن معدلات النمو السكاني أبطأ من شأنها تحقيق الضغط على الموارد المائية وعلى الحكومات، ودفعها نحو توفير المزيد من الخدمات العامة، لاسيما في البلدان ذات معدلات النمو السكاني السريع، من أجل نقل التركيز إلى تحسين النوعية بدلا من الكمية، وبوسع المراجع الأمريكية المساعدة في التخفيف من هذه الضغوط، عن طريق الإستمرار في دعم مبادرات التنظيم الأسري على إمتداد المنطقة، لاسيما في البلدان ذات المعدلات المرتفعة من الخصوبة.

المطلب الأول: التداعيات التي قد تحملها الاتجاهات الديمغرافية للسياسات الأمريكية

نظرا لحساسية موضوع التنظيم الأسري لدى بعض الفئات الدينية المحافظة في المنطقة يجب أن تتحمل الولايات المتحدة مشقة البناء على المبادرات المحلية، وبقدر الإمكان والحرص على أن تبقى المنظمات المحلية هي "الوجه" الذي يمثل هذه البرامج، ووسيلة التواصل الرئيسية مع هذه الفئات.[1]

كما أن السياسات المتبعة تجاه العرب المهاجرين المقيمين أوالذين يحاولون الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا سوف تصبح عاملا ذا أهمية متزايدة في التأثير على السياسات التي تنتهجها الحكومات المضيفة بإتجاه العالمين، العربي والإسلامي.

السياسات في هذه المجلات المستقلة عن بعضها في الإعتبار التقليدي سيكون من الصعب المضي بها في معزل عن بعضها البعض، بالرغم من الحواجز الفكرية والبيروقراطية أمام الإندماج، وينبغي أن يقر صانعوا السياسات أن المجموعات العربية والمسلمة في الخارج أصبحت جزءا خارجا من المعادلة الإقليمية، إنما ستوفر نافذة صاعدة الأهمية نحوالمستقبل السياسي في المنطقة نفسها، هم يشكلون نقطة إلتحام قيمة من مكافحة الإرهاب إلى الإصلاح السياسي والإقتصادي. إن الموقع البارز الذي تحضى بيه المجتمعات الإسلامية والشبكات

[1]- كيث كرين وآخرون، **التحديات المستقبلية للعالم العربي**، تداعيات الإتجاهات الديمغرافية مؤسسة RAND للنشر والتوزيع، 2011، ص79.

السياسية في أوروبا وعلاقاتها الوثيقة بالتطورات في شمال إفريقيا وغيرها، يعني أن هناك منقولية قوية للتنسيق عبر الأطلسي في هذا الجانب والعديد من الجوانب الأخرى التي تتعلق بالإستراتجية العالمية في مواجهة العالم.[1]

المطلب الثاني: السياسات السكانية في دول شرق آسيا

بدأ النمو الديمغرافي في دول شرق آسيا بعد الحرب العالمية الثانية مع تحسين الأحوال الصحية إنخفاض معدلات الوفيات. فبدأت معدلات النمو السكان في الوصول إلى مستويات غير مسبوقة، كذلك حدثت تغيرات كبيرة في الهيكل العمري للسكان ولكن سرعان ما بدأت هذه الدول في تبني سياسات وبرامج لتحجيم النمو، وقد كانت معدلات الخصوبة من المؤشرات أسرع إنخفاض، فكانت دول شرق آسيا من أوائل الدول على مستوى العالم في إنهاء عملية التحول أو النمو إلى معدلات الخصوبة المنخفضة حيت وصلت الدول الستة إلى معدل طفلين ووصلت بعض هذه الدول بالفعل إلى معدلات الإحلال في أقل من **30** عاما.[2]

وقد أدت التغيرات في معدلات الوفيات والخصوبة إلى حدوث ظاهرة ديمغرافية أخرى وهي التغير في الهيكل العمري للسكان والزيادة الكبيرة في حجم السكان، في سن العمل والتراجع في معدلات الإعالة، حيث إرتفعت نسبة السكان في السن العمل من 57% في عام **1965** إلى **68%** في عام **2000**. أكما كانت إحدى أهم نتائج عملية النمو الديمغرافية في زيادة معدلات مشاركة المرأة في سوق العمل، نتيجة زيادة مستويات تعليم المرأة وإرتفاع سن الزواج والبقاء في سوق العمل بعد الإنجاب.[3]

أما بالنسبة إلى دور السياسات السكانية في الإسراع في النمو الديمغرافي فمن الجدير بالذكر أن هذه الدول، قد تحولت من إيديولوجيات تشجع الإنجاب إلى استراتجيات تحجيم النمو السكاني وقد ظل العديد من دول شرق آسيا يرى لفترة ضرورة فرض البرامج الإجبارية لتحديد النسل.

المطلب الثالث: السياسات السكانية في الدول الأوروبية

السياسة السكانية في أي بلد، بدون مبالغة، تعتبر من أهم السياسات لارتباطها بالتنمية. ولذلك نلاحظ أن هذه السياسة تختلف من بلد إلى آخر حسب ظروف وطبيعة الحالة الإقتصادية، ففي روسيا مثلا

---

[1] - Ehreshami Anoush irvan , **''Reforn From, Above: the politics of Parrcipation in the, Oil Monarchies''** , International Affarrs.vol 79 No january2003, p p: 53.75

[2]- Andrew Mason Griffith,Feeney, **"population in East Asia" in:Mason population change and Economic development in east Asia**, Challenges met opportunities seized, p p: 68-69

[3]- منحت اليابان عمليات الإجهاض وكذلك استعمال وسائل منع الحمل، أما تيلندا فكانت تعطي حوافز ذات للأسر ذات الحجم الأكبر حتى الخمسينات، وكذلك كانت سياسات تنظيم الأسرة غير معروفة وغير مقبولة سواءا من الناحية الثقافية أو الناحية الدينية أنظر: Mason, Ibid pp26.27

التي تعاني من إنخفاض معدل النمو، تقدم الدولة مكافئة مالية لكل عائلة تنجب أكثر من طفلين، وبالعكس مع الصين التي تحتل مرتبة الأولى في العالم من حيث تعداد السكان، تقيد عدد المواليد وتجبر العائلة على إنجاب طفل واحد فقط.[1]

وتوقع تقرير أصدرته الأمم المتحدة عام **2005** لإنخفاض سكان أوروبا بما يقارب **100** مليون نسمة، خلال الخمسين سنة المقبلة وتشمل أسباب مشكلة أوروبا الديمغرافية في تراجع معدلات نمو المواليد، وإرتفاع نسبة المسنين. أي أن المجتمع الأوروبي يشيخ ويتناقص عدد أفراده في آن واحد، بسبب تفضيل كثير من الأوروبيين الزواج المتأخر وإنجاب عدد قليل منم الأطفال وفي أحيان كثيرة عدم الإنجاب أبدا. وهو ما أدى إلى احتلال أوروبا أدنى مرتبة في العالم من حيث الخصوبة ولهذا وضعت تداعيات مهمة إلى رسم السياسات في مجالات الرعاية الصحية والتعليم والتوظيف وسن التقاعد.[2]

[1]– عبد الله بن عبد المحسن الفرج، **المعضلة السكانية وسوق العمل**، جريدة الرياض، ع 16987، 27 دسيمبر 2004 ، www.alriyadh.com ، (29-03-2018).

[2] - مجلة الحياة أحمد دياب أوروبا بين كابوسين: **الشيخوخة والهجرة**، storywww.alhayat.com، (30-03-2018).

خلاصة وإستنتاجات حول الفصل الثاني

تعتبر الزيادات السكانية معضلة عالمية تصيب جميع الدول بتفاوت وفق درجة تطور كل منها، إذ تبدوالمعضلة السكانية اليوم مستفحلة أكثر من أي عصر مضى على البشرية، والمشكلة السكانية لا تتمثل فقط بالزيادة السكانية وإنما أيضا بالنقصان السكاني.

وقد صنفت كل من إفريقيا آسيا ما عدا اليابان وأمريكا اللاتينية والكرايبي أي الدول النامية في فئة الأكثر نموا سكانيا وهي تواجه مشكلة الإنفجار السكاني وما يترتب عليها مخرجات هذه المشكلة. وباقي دول العالم أي الدول المتقدمة صنفت بالدول الأقل نموا سكاني وهي تعاني من مشكلة إنخفاض في الكثافة السكانية وإرتفاع نسبة الشيخوخة، بالرغم من أن معدلات النموالسكاني في حالة تراجع إلا أن حجم السكان في العالم ما زال ينموبشكل أسرع وخاصة بشرق آسيا والدول النامية،وأرجعت العديد من الدراسات التطبيقية جزءا كبيرا من نجاح سياسات التجربة الآسيوية إلى الإستقرار.

الفصل الثالث

إستراتيجيات الدول الكبرى في التعامل مع ظاهرة النمو الديمغرافي

شهد العالم نموا سكانيا متزايدا في مختلف أقطاره، مما أدى إلى إختلال في التوازنات الإستراتيجية التي تحقق في الإتجاهات الديمغرافية الكبرى، وخاصة في الدول الأوروبية التي تعاني من إرتفاع متوسط العمر، وإنخفاض معدلات المواليد، التي نتج عنها الشيخوخة الديمغرافية، مما أدى أدى بالدول الاوروبية إلى إنتهاج إستراتيجيات جديدة من أجل زيادة عدد المواليد مثل الإعتماد على عامل الهجرة، التشجيع على زيادة المواليد...، تواجه الإستراتيجية الصينية تحديات كبيرة بسبب نموعدد السكان في القرن الواحد والعشرين، حيث تشهد الصين زيادة صافية بعدد **200 مليون** شخص خلال **30 سنة** المقبلة، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد عمدت إستراتيجيات جديدة، من أجل أن تبقى الدولة المهيمنة والمسيطرة على العالم، وبالأخص في تطبيق إستراتيجيتها في العالم العربي الإسلامي، بنشر الإرهاب والحروب والنزاعات، داخل الدول للحد من زيادة النمو السكاني، وتهدف الدراسات إلى توقع نسب الزيادة في عدد السكان مستقبلا، حيث يتوقع أن تكون نسبة الزيادة كبيرة خاصة في الدول النامية.

المبحث الأول: الإستراتيجية الأمريكية في مواجهة ظاهرة تزايد عدد السكان العالمي

المطلب الأول: أسباب الإعتقاد بالهيمنة الأمريكية حتى عام 2050

ستبقى الديناميكية السكانية الأمريكية بحالة سليمة حتى ذلك التاريخ، الولايات المتحدة في عام **2050م** يمكنها أن تكون البلد الوحيد المتطور الذي مازالت فيه أعمار العمل في حالة متزايدة، من **305.8 مليون نسمة** في عام **2007**، ستتجاوز الولايات المتحدة **402.4 مليون** نسمة في عام **2025**، لتحافظ على المركز الثالث عالميا من حيث عدد السكان، وتتوقع الأمم المتحدة أن الولايات المتحدة الأمريكية، ستبقى أيضا ولزمن طويل الأرض الأكثر إختيارا من قبل المهاجرين، ومن المتوقع أن تستقبل وسطيا ليس أقل من مليون ونصف في العالم من الآن إلى عام **2025**.[1]

المطلب الثاني: معضلات الإستراتيجية الأمريكية في العالم العربي

هناك معضلتين إستراتيجيتين لازالت تنتظر الحسم، وسيظل لتلك المعضلات تأثيرها السلبي على السياسة الأمريكية طالما لم يتم صياغة إستراتيجية محددة بشأنها:

- **المعضلة الأولى:** هي النمو الديمغرافي الضخم المتوقع في العالم العربي الإسلامي خلال نصف القرن القادم، والذي يتوقع أن يزيد بنسبة تصل إلى 130% في العالم العربي بحلول عام 2050 مقارنة بنسبة 67% في الدول النامية، و54% على مستوى العالم، والمشكلة ليست في حجم السكان في حد ذاته بقدر مل تتمثل أيضا في تركيب السكان، الذي يتوقع أن تصل نسبة الشباب فيه أكثر من النصف، هذا الإنفجار السكاني سيكون له تداعياته السياسية في حالة إستمرار حالة الإنسداد السياسي وضعف المؤسسات السياسية في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى ضعف إقتصاديات الدول الإسلامية عن خلق فرص عمل موازية لهذا النمو المتوقع، الأمر الذي يعني إستمرار التطرف الإسلامي والتنظيمات الإرهابية، ما لم تستطع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي تشجيع عملية التنمية الإقتصادية والسياسية بشكل يضمن إستعاب تلك الأجيال الجديدة.[2]

- **المعضلة الثانية:** هي صعوبة السيطرة على التداعيات ونتائج عملية الإصلاح. بمعنى كيف يمكن ضبط عملية الإصلاح على الأرض بحيث لا تؤدي إلى صعود الإسلام السياسي؟؟ وتشير الدراسة هنا إلى الخطأ المهم الذي وقعت فيه السياسية الأمريكية، والتي إنتهت بوضع قيمة الإصلاح في تناقض مع صعود الحركات

---

[1] صلاح نيوف، **دراسات مستقبلية (الإشكاليات الإستراتيجية في آسيا على مشارف عام 2025**، نشر بتاريخ الجمعة 1آب أغسطس 2014، ص23،22، صادر عن الموقع http://www.nlka.net.2014.(23-03-2018)

[2] مجلة البينة، **الإستراتيجية الأمريكية ومتكآتها الفكرية**، صادرة عن الموقع http://www.albainah.net. (17-03-2018)

الإسلامية إلى السلطة، والسيطرة على العالم، هي النظرة الموحدة لتلك الحركات بإعتبارها تنظيمات إرهابية تشكل جذورا وإمتدادات لتنظيم القاعدة، وبإنتهاج سياسات للتعامل مع عملية النمو الديمغرافي.[1]

المطلب الثالث: الرؤية الأمريكية للنمو السكاني في العالم العربي الإسلامي ومخاطره على النفوذ الغربي

- تزايد القلق في الآونة الأخيرة في الأوساط الغربية وفي الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، من النموالسكاني للمسلمين في العالم، وإعتبرته بشكل واضح يشكل خطرا على المصالح الغربية في القرن القادم؛

- فخلال العامين الأخيرين تعددت الدراسات والمقالات التي تتناول بالتحليل والدراسة أبعاد وإنعكاسات معدل النموالمرتفع للسكان في الدول الإسلامية وداخل الدول الأخرى الغير إسلامية، وينظر المحللين إلى أن حالة الخضوع التي تعيشها الدول الإسلامية حاليا، والسير في فلك الهيمنة الغربية ستتراجع خلال القرن المقبل، بسبب التغيرات الديمغرافية التي ستحدث في السنوات المقبلة؛[2]

- ورغم تزايد قلق الولايات المتحدة الامريكية على مصالحها في إسرائيل والشرق الأوسط تبنت إستراتيجيات جديدة، داخل العالم العربي من أجل رصد ظاهرة النموالسكاني للمسلمين وأبعادها المستقبلية التي ستقلب موازين القوى بين العالم الإسلامي والغرب، وبذل الجهد لتقييد معدل النموالسكاني للمسلمين بوضع خطط وإستراتيجيات جديدة مثل الحرب على العراق في 2003م، تنظيم القاعدة داخل الدول الإسلامية ، داعش وغيرها؛[3]

المطلب الرابع: الإستراتيجية الأمريكية للواقع والمتغيرات في العراق

تنوعت وتعدد الخطط الإستراتيجية والتبادل المرسومة للتعاطي مع الشأن العراقي، ونشطت الجهات الرسمية والغير الرسمية في طرح الخيارات الممكنة للوصول إلى أفضل الحلول الواقعية بعيدا عن الإستغراق في يوتوبيا لا صلة لها بما يجري وليس بإمكانها توقع ما سيجري وتمحورت هذه الإستراتيجية البديلة حول محورين رئيسيين هما:[4]

---

[1]- **مجلة البينة**، مرجع سابق.

[2]- محمد شرور زين العابدين، مجلة السنة، الرؤية الأمريكية للنمو السكاني في العالم العربي، العدد78، سبتمبر 1998، صادرة عن الموقع http://sunah.org/main.، (15-03-2018).

[3]- **مجلة السنة**، المرجع السابق.

[4]- علاء إبراهيم رجب، الإستراتجية الأمريكية في الشرق الأوسط، دراسة حالة العراق، المركز الديمقراطي العربي، متاح على الرابط http://democraticac.de. (26-03-2018).

1- توازن التركيبة بين الفدرالية والتقسيم، ولدت التركيبة السكانية في العراق صراعات وإنقسامات مناطقية تستند إلى محاور عرقية وطائفية حتمت التعامل معها بحذر من خلال ما قدمته دراسات ومقترحات من هنا وهناك، لإيجاد حلول تساعد الولايات المتحدة الأمريكية على إرضاء جميع الفرقاء السياسيين المعبرين عن التوزيع السكاني والذي يرتبط مع الكثيرين في علاقات إستراتيجية مصلحية.

2- إيجاد توازن في التركيبة السياسية العراقية، منذ إقرار الإحتلال كامر واقع في العراق وما يجري بعد الإنتخابات، بدأت وسائل الإعلام العربية والأجنبية، الرسمية منها وغير الرسمية، تردد مقولة سقوط السلطة في العراق بأيدي الأغلبية الشيعية أوالشيعة ، ويرى الكثير من المراقبين أن صعود الشيعة أورجال الدين الشيعيين، تولد مأزق لواشنطن حيث ثابرت على إيجاد حل له وتحجيم دورهم مع الإحتفاظ بتعاونهم.[1]

وقد حذر هنيري كسنجر من هذا الوضع بعد السقوط مباشرة حين قال: "إذا أسفرت العملية السياسية في العراق عن صعود التيار الديني الشيعي، فإن من صالح الولايات المتحدة الأمريكية العمل على تشجيع قيام كيانات تربط بعضها ببعض برباط هش مثل: النزاعات، الحروب..." وطابق هذا الطرح توصيات لجنة الكونغرس الأمريكي وعملا بهذه النصيحة، كان للسياسية االامريكية دور في خلق ميليشيات مسلحة جديدة لإحداث توازن بين الأطراف المتنازعة.[2] إذ أكد السفير الأمريكي السابق في العراق "زنماي خليل" في تقرير رفعه للإدارة الأمريكية منتصف تموز2006م، ضرورة إستخدام ميليشيات سنية موثوقة ومسيطر عليها متعاونة مع الإدراة الأمريكية واصفا دورها بالإستراتيجي، لإيجاد توازن مع الميليشيات الشيعية.[3]

[1]- محمد وائل العني، **مكانة العراق في الإستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج**، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم، 2013.

[2]- إيناس عبد السادة إبراهيم العزي، **الإستراتيجية الأمريكية في إدارة صراعات سياسية على الساحة العراقية**، دراسات دولية العدد41، اليوم 2018-04-18.

[3]- إسماعيل صبري مقلد، **الإستراتيجية والسياسة الدولية**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985، ص117.

المبحث الثاني:الإستراتيجية الأوروبية في مواجهة ظاهرة تزايد عدد السكان العالمي.

المطلب الأول: الإستراتيجية الأوروبية ومستقبل المهاجرين

مقابل الوضع الديمغرافي في جنوب وشرق المتوسط، فإن المعطيات المتاحة تبين أن الدول المتقدمة التي تتميز بثرائها، تعاني من مشاكل ديمغرافية خطيرة منها:

1- تراجع الخصوبة: في أوساط سكانية ما جعل مجتمعاتها تميل نحو الشيخوخة، وهوما تعبر عنه بعض الأدبيات الإعلامية بوصفه بالإنتحار السكاني.

2- عدم القدرة على تجديد الأجيال: حيث يلاحظ أن نسبة نمو السكان في الدول الأكثر تقدما يرتفع بمعدل سنوي يبلغ 0.25%، بينما في الدول الأقل تقدما فيقدر هذا المعدل بنحو1.5%، أي بنحو ستة أضعاف، وتشير التقديرات إلى أن هذا الفرق سيستمر إلى غاية 2050م، وإذا لم تسارع المواليد في أوروبا بالتزايد، فإنها تميل بشكل حتمي نحو الشيخوخة بحلول 2050م، خاصة ألمانيا، إيطاليا، اليونان، فرنسا... فالذين يبلغون من العمر فوق الستين سنة سيمثلون نحو34% من إجمالي السكان.[1]

3- تراجع عدد السكان: إن دول عديدة في الإتحاد الأوروبي مثل إسبانيا لا تجد نفسها قادرة على تجديد سكانها فقط، بل سوف يحدث تراجع في عدد سكانها البالغ 40 مليون بنحو5 مليون، ليصلوا إلى 35 مليون بحلول 2050م، مقابل إرتفاع عدد السكان فوق الستين بمقدار 10 ملايين.

لذلك جاء في دراسة المركز الأوروبي لمراقبة السياسات العائلية "مقره فيينا" أن الواقع الديمغرافي الأوروبي يتسم بتدني المعدل المتوسط للإنجاب، المقدر بـــ1.45 طفل لكل إمرأة على المستوى المطلوب، لتأمين نشوء أجيال شابة، وإنه ما لم يسجل تقدما في هذا المعدل وما لم يرتفع مستوى الهجرة فإن عدد السكان في أوروبا من المحتمل أن يتراجع. وخلصت الدراسة إلى أن أوروبا بحاجة إلى مهاجرين وإلى مواقف وسياسات أكثر عقلانية وإيجابية في التعامل مع الهجرة بشقيها القانونية وغير القانونية.

4- الشيخوخة: جاء في تقرير لمعهد الإستشراف الإقتصادي لدول المتوسط بحلول 2030م، الصادر في باريس عام 2009م، أن التطور الديمغرافي يهدد المجتمعات المحلية، الإنفجار، فدول الإتحاد الاوروبي تستقبل على الأقل 8 مليون مهاجر من دول حوض المتوسط، وهذا الأمر ولد مخاوف من تراجع عدد الأوروبيين في أوروبا التي تتجه نحوالشيخوخة، ومخاوف بخصوص هوية أوروبا.وتشير التقديرات الأوروبية أن سكان أوروبا

[1] محمد العقاب، دراسة التحديات الإستراتيجية للدول المصدرة والدول المستقبلة للمهاجرين، مجلة الجزائر اليوم، 2015-2018، متاحة على الرابط http://www.admin@aljazairiaralyaoum.com.

الغربية سينخفضون من 389 مليون عام 2000م إلى 372 مليون 2030م، وهوالأمر الذي ترجمه شيخوخة المجتمع الأوروبي.[1]

وهذا يعني أن عدد سكان أوروبا سيتراجع في العالم ومن جهته قدر قسم الإسكان بالأمم المتحدة أن شيخوخة السكان في أوروبا تستوجب إستدعاء 47.5 مليون مهاجر في الحد الأدنى و159 مليون مهاجر في الحد الأقصى في السنوات القادمة حتى 2050م ، لكي تتمكن من المحافظة على معدل التوازن الذي يوفر 5 أفراد نشطين مقابل كتقاعد واحد لهذه الأسباب يظهر عامل الهجرة كمنقض لأوروبا وهذا ما أقرته الأمم المتحدة عام 2000م، في تقرير عنوانه "تجديد الهجرة هوالحل لشيخوخة سكان أوروبا"، وبدون المهاجرين حسب الأمم المتحدة ستزداد نسبة شيخوخة أوروبا بحلول 2030م.[2]

المطلب الثاني: الإستراتيجية الروسية

إن عدد السكان في روسيا سوف ينتقل من 142 مليون نسمة عام 2007م، إلى 128 مليون نسمة في عام 2025م، وإلى 107 مليون نسمة عام 2050م، هذا الإنخفاض السكاني سيترافق مع العديد من المشكلات المتعلقة بالصحة العامة، فبمعدل إزدياد مرض الإيدز في روسيا يعتبر من أكبر المعدلات في العالم، أيضا يترافق إنخفاض عدد السكان مع خلوالإقليم الشرقي لروسيا من السكان بسبب الهجرة الكبيرة، وأخيرا إلى إنخاض في عدد سكان روسيا له تأثير على قدرتها العسكرية، حيث تجمعات التطوع أوالدخول في الجيش إنخفضت إلى 100000 شخص في العالم، هذا الضعف سيزيد من الوهن الذي تعاني منه روسيا في مواجهة صعود القوى الأخرى.[3]

– الإستراتيجية الروسية والتحديات الديمغرافية التي تواجهها

تشير الدراسات الأخيرة أن الهجرة باتت موردا سكانيا جديا، فإذا ما كان عدد سكان روسيا يرتفع الآن فإنما يتم ذلك بفضل المهاجرين دون سواهم، وحتى حين تراجع عدد السكان، في الأعوام 1993م و2008م، فإن المهاجرين عوضوا النقص السكاني بنسبة 60% كما يؤكد الخبراء، فبين العامين 1992م و2015م، إزداد عدد المهاجرين في روسيا بـــ9مليون شخص إلى ذلك فقد بقي دور الهجرة في تعويض النقص السكاني في روسيا موردا أساسيا يخدم المصالح الروسية، ومن أجل تعويض التراجع الحتمي في عدد

[1]– مصطفى عبد العزيز مرسي، **قضايا المهاجرين العرب في أوروبا**، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، 2010، ص82.

[2] – **المرجع نفسه**.، ص83.

[3]– صلاح نيوف، المركز الكردي، **المرجع السابق**.

سكان البلاد يرى الخبراء أن روسيا بحاجة إلى إستقبال لا يقل عن نصف مليون مهاجر كل عام، أما ما يخص الهجرة العكسية في روسيا ليس هناك ما يدفع إليها.[1]

تعتبر إستراتيجية "المال مقابل الأطفال" هي الرصاصة الأخيرة لدى الحكومة الروسية في معركتها، من أجل وقف تراجع عدد سكان هذه الدولة التي كانت عظمى، ويرى الخبراء سيناريوأسود لمستقبل روسيا في ظل تراجع عدد السكان حيث يرون أن روسيا قد تجد نفسها في موقف تفتقد فيه إلى الأيدي العاملة اللازمة لتشغيل المصانع أوحتى لممارسة الرياضة والدفاع عن البلاد، ويقول "يوري ليفادا" رئيس مركز ليفادا وهومركز مستقل لإستطلاعات الرأي العام "أعتقد أن الهاجس الأساسي لدى الرئيس بوتين هوعدم وجود جنود للمستقبل، وهذا منظور ضيق ولكن يمكن إستخدامه سياسيا".[2]

إن تشجيع الهجرة بروسيا ليست عملية سهلة، بل تواجهها مشاكل كثيرة داخلية وخارجية، وروسيا ليست مؤهلة الآن لدخول منافسة لسوق الهجرة العالمي الذي تحتكره الولايات المتحدة ودول الإتحاد الأوروبي المتقدمة وليس لدينا في روسيا ما يجذب المهاجرين من المستوى الجيد عالي الكفاءة، كما أن هناك مشاكل إجتماعية داخلية كثيرة تعوق إندماج المهاجرين في المجتمع الروسي، الذي يتميز بثقافات وعادات مختلفة عن المجتمعات الأخرى.[3]

---

[1]-روسيا اليوم تيفي نوفوسيتي، **روسيا بحاجة إلى مهاجرين**، يوم 21-11-2017، الساعة 09:01، متاحة على الرابط http://arabic.rt.com/press/911133، (16-03-2018).

[2]- عايدة السنوسي، **تناقص عدد السكان يبدد حلم بوتين في إقامة دولة عظمى**، مجلة الجزيرة، العدد 177، الثلاثاء 13 جوان 2006، متاحة على الموقع http://www.al-jaziraah.com.، (25-02-2018).

[3]- جنا بوريسوفنا، **نقص السكان أكبر مشكلة أمام الحكومة الروسية**، مجلة البيان، العدد15، 24 ماي 2010، متاح على الرابط http://www.albayen.ae. (22-03-2018).

المبحث الثالث: الإستراتيجية الصينية في مواجهة ظاهرة تزايد عدد سكان العالم

المطلب الأول: الإستراتيجية الصينية لمواجهة الشيخوخة

ألغى الحزب الشيوعي الصين: وبالتحديد في 20 أكتوبر2015م سياسة "الطفل الواحد المثير للجدل، التي حكمت العائلات طيلة ثلاث عقود، وقد حييت السلطات الصينية هذا القرار، الذي أدى وفقا إلى إرتفاع عدد المواليد خلال العالم الماضي، لكن هذا الإرتفاع لا يكفي لمواجهة الشيخوخة التي تنخر في المجتمع الصيني، وفق الخبراء، في حين ينتظر أن تتحول التحديات التي تواجهها الصين في مجال الصحة العامة وتموين المعاشات التقاعدية وانخفاض احتياطي اليد العاملة الى مخاطر ومشكلات كبرى.[1]

تم تطبيق قانون الطفل الواحد عام 1979م، بشكل صارم على الصينيين الذين يقيمون في المناطق الحضرية، والتسبب في وقوع إنحرافات خطيرة مثل العقم والإجهاض، كما يسمح للأقليات الإثنية، والفلاحيين في بعض المناطق الجغرافية، بإنجاب طفلين أوأكثر وفق الحالة، وهذه السياسة القمعية تسبب في إختلالات كبيرة للتوازن الديمغرافي،[2] كما يقول الباحثين زنغ يي وتيريز هيسيكيث "خلال السنوات العشرين المقبلة لن يكون لسياسة إنجاب طفلين سوى أثر هامشي على تسارع شيخوخة السكان، وفق الباحثين فإن الصينيين الذين يتجاوزون 65 عاما والذين يمثلون اليوم أكثر من 10% سيصبحون 18% في 2030م، وعليه ستصبح الصين مجتمعا يعاني من الشيخوخة بإمتياز في عام 2035م.[3]

كما أن سياسة الطفل الواحد ترتب عليها تراجع أعداد قوة العمل على سبيل المثال وفقا لبلومبرج إنخفضت قوة العمل في الصين عا 2012م، لأكثر من 3ملايين عاملا، وتشير التوقعات إلى إحتمال أن تنخفض بشكل أكبر خلال السنوات القادمة، وفي ظل هذه الأوضاع يصبح الإنخفاض المستقبلي في أعداد قوة العمل في الصين مسألة حتمية، ومع تراجع أعداد قوة العمل وتزايد عدد الشيوخ ستصبح الصين في ورطة كبيرة، وهذا ما أدى بالصين إلى إنتهاج سياسات جديدة بإلغاء قيود عمليات الإنجاب والسماح لكل عائلة بإنجاب طفلين.[4]

---

[1] سليمة لبال، **هل تنجح الصين في مواجهة الشيخوخة**، جريدة القبس الإلكتروني، 9نوفمبر2017، متاحة على الموقع http://alqabac.com/458631.، (14-03-2018).

[2] سليمة لبال، المرجع السابق.

[3] محمد إبراهيم السقا، **فشل سياسة الطفل الواحد في الصين**، جريدة العرب الإقتصادية الدولية، 16 أغسطس 2013، متاحة على الموقع http://www.elqt.com، (15-03-2018).

[4] محمد إبراهيم السقا، **المرجع السابق**.

المطلب الثاني: إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا

إن إستراتيجية الصين الرامية إلى تعزيز وجودها في القارة الإفريقية الغنية بالثروات، التي تحتاج إليها قوى متقدمة وصاعدة على حد سواء، كالقوة الصينية، وتعمل على متابعة التوجهات والأسس التي تنتهجها الإستراتيجية الصينية في إفريقيا ، إضافة إلى الأشكال التي يتخذها الوجود الصيني في القارة: كالوجود الديمغرافي الذي تنامى تناميا مثيرا،[1] في وجود أعداد كبيرة من الصينيين في البلاد الإفريقية، فعلى الرغم من العلاقات الصينية مع القارة السمراء ليست جديدة، فالوجود الصيني الديمغرافي كثيف، إذ نجد أكثر من 130000 صيني في إفريقيا، ولاسيما في زيمبابوي، نيجيريا، أنغولا، وجمهورية غينيا، ويعما المستثمرون الصينيون على توطين العمالة الصينية في إفريقيا، ما يعزز الوجود الديمغرافي فيها، كما يترك الوجود السكاني الصيني أثره في كل مكان يوجد فيه.[2]

[1] حكات عبد الرحمان، سياسات عربية: إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، يوم 19 أفريل 2018، متاح على الموقع http://platform.alma,nal.com.files.

[2] مهاري مارو، العلاقات الصينية الإفريقية: الديمقراطية والتوزيع، ترجمة يعقوب بن أبومدين، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 30 نيسان،أفريل 2013، شوهد في 17-10-2016، متاح على الموقع http://bit.ly12DHQKFO

المبحث الرابع: الآثار الإستراتيجة للدول الكبرى

إن تطبيق استراتيجيات الدول الكبرى في المجال الديمغرافي كان له الآثار البالغة على مستوى معظم الدول فكانت هناك أثار داخلية وأثار خارجية، خاصة من اجل تعويض التغيرات الديمغرافية .

المطلب الأول: أثار الإستراتيجية الأوروبية

مع بداية ثورات الربيع العربي، إزداد تدفق المهاجرين غير الشرعيين وطالبي اللجوء على نحوغير مسبوق، وهوما دفع بدوره قادة الإتحاد الأوروبي إلى التفكير في إطار إستراتيجي شامل للتعامل مع قضايا الهجرة واللجوء وفي 18 نوفمبر2011م، تبنى المجلس الأوروبي إستراتيجية جديدة للتعامل مع قضايا الهجرة عرفت بإسم إقتراب الإتحاد الاوروبي العالمي الجديد الخاص بالهجرة والحركة the new ev global approche to migration and mobility (GAMM)، وأشارت المفوضية الأوروبية إلى أن هذا الإقتراب الأوروبي الجديد على النقيض من السياسات الأوروبية السابقة الخاصة بالهجرة، لم يعد ينظر إلى المخاوف الامنية في التعامل مع ملف الهجرة فقط.[1]

ويتكون هذا الإقتراب من إطارين عمليين:

يتمثل الإطار الأول في إتفاقيات الحركة والتي سيتم تقديمها إلى الدول التي لديها جوار مباشر مع دول الإتحاد الأوروبي وإلى تونس والمغرب ومصر.[2] ويتدرج هذا الإطار في سياق ما يعرف بـــالمال، والنفاذ إلى السوق الأوروبي والقابلية للتنقل بين الدول العربية والدول الأوروبية، بإعتبارها أفضل الأدوات التي يمكن أن تحدث فرقا لأوروبا في مرحلة ما بعد الربيع العربي.ويمكن تفسير المنطق وراء هذا الإطار بحقيقة أن قابلية الحركة للعمالة من هذه الدول قد تكون في مصلحة أوروبا فالقوة العاملة في أوروبا تسير نحومرحلة الهرم وهوما يعني أن هناك نقصا متوقعا في العمل في بعض المجالات الإقتصادية، ويمكن تعويضه فقط من خلال إستقدام شباب متعلم، وموهوب من هذه الدول.[3]

أما الإطار الثاني لهذا الإقتراب فيعطي الدول التي ليست جزاء من ترتيبات إتفاقيات الحركة، ويشمل وضع أجندات مشتركة للتعاون في مجالي الهجرة واللجوء مع هذه الدول، ويهدف هذا الإقتراب أولا إلى تحقيق

---

[1] -Eisel, **the external dimension of the EU migration policy- towrads a common EU and rights**-based approche to migration,p04.

[2] - Seeberg,**the arab uprisings and the EU's migration policies.the cases of Egypt**,Libya,and Syria, p162.

[3] -Timo behr, **after the revolution, the EU and the arab transition, notre Europe Policy**, paper 54,2012; p8-9.

أحد طموحات "إستراتيجية أوروبا في 2020م"، وهوأن تستمر أوروبا في أن تظل مقصدا جاذبا للمهاجرين الموهوبين من أنحاء العالم كافة، ويعني ذلك زيادة معدلات الهجرة إلأى أوروبا بهدف تعويض المتغيرات الديمغرافية "نقص اليد العاملة" في أوروبا.[1] وبدأت المفاوضات بين الدول الأوروبية والدول الإفريقية جنوب الصحراء بشأن نمط جديد للعلاقة يعوض إتفاقية لومي، وبالفعل تم التوقيع على إتفاقية كوتوني في 23 نوفمبر 2000م، وقد تم التركيز في هذه الإتفاقية على محاربة الفقر والبطالة، وزيادة عدد السكان.

الشراكة الأورو متوسطية: تمثل دول شمال إفريقيا منطقة ذات أهمية كبرى لموقعها الإستراتيجي من جهة، ولسوقها الواسعة من جهة أخرى، بالنسبة للإتحاد الأوروبي غير أن هذه الاهمية تزايدت بشكل كبير في إطار الإستجابة الأوروبية للتحولات الدولية فبعد نهاية الحرب الباردة التي أفرزت مجموعة من التحديات على الدول الاوروبية في المنطقة الجنوبية للمتوسط، واهم تلك التحديات تتمثل في المخاطر والتهديدات القادمة من الجنوب، خاصة التزايد السكاني لدول جنوب المتوسط، وما يتولد عنه من ضغوط الهجرة المتوجهة نحوأوروبا.[2] كما أن أوروبا ترغب من وراء هذه الشراكة ضمان أسواق للدول الإفريقية لتصريف المنتجات الصناعية الأوروبية، أما على المستوى الإستراتيجي فإن الدول الأوروبية تروم من خلال هذه الشراكة المحافظة على معاقلها التقليدية في إفريقيا خاصة فرنسا، الحد من زيادة الهجرة للدول الأوروبية.[3]

المطلب الثاني:آثار الإستراتيجية الأمريكية في آسيا

إن إقتصادات الدول الآسياوية تتمتع بمعدلات نمو غير مسبوقة بإرتفاع معدلات النمو السكاني للدول الآسياوية، "60 بالمئة من سكان العالم"، وإتساع الطبقة الوسطى في هذه الدول "ثلث الطبقة الوسطى في العالم"، مما يجعلها مظاهلة لأن تصبح مركز جذب للصادرات الأمريكية المستقبلية. إذ هناك مجالات شتى ومتنوعة يمكن أن تمثل نقاط إلتقاء للمصالح الأمريكية الآسياوية، ومن ثم تم فتح آفاق للتعاون بين الجانبين بشكل ثنائي وجماعي، إن صياغة الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية التوجه نحوآسيا جاءت في إطار النظر للولايات المتحدة الأمريكية كقوى عظمى لها إلتزامات ومسؤولية عالمية تجاه دول العالم أجمع.[4]

---

[1]- محمد مطاوع، **الإتحاد الأوروبي وقضايا الهجرة الإشكاليات الكبرى الإستراتيجيات والمستجدات**، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 27-11-2017.

[2] - راوية توفيق، **التنافس الدولي في القارة الإفريقية**، مجلة البيان، العدد08، 26 مارس 2010.

[3]- راوية توفيق، **المرجع السابق**.

[4]- سمية متولي السيد، **كتاب لمناقشة تقييم التوجهات الخارجية الأمريكية تجاه آسيا، 6-8-2017**، متاح على الموقع http://www.siyassa.org.eg.

المبحث الخامس: الإستشراف الإستراتيجي للزيادة السكانية

المطلب الأول: تسارع الزيادة السكانية في العالم

لقد شهد العالم تزايدا في أعداد سكانه على مر التاريخ، وقد اختلفت هذه الزيادة، ومدة تضاعف أعداد السكان في فترة زمنية أخرى، إذ بدأ النمو السكاني العالمي بطيئا، ثم تزايدت وتيرته في القرنيين الماضيين، حيث بدأت مشكلة الإنفجار السكاني بالظهور.[1]

الجدول رقم (02): التسارع في الزيادة السكانية في العالم

السنة	أعداد سكان العالم	مدة التضاعف (سنة)
السنة الأولى للميلاد	250 مليون	----------
1650م	500 مليون	1650
1860م	1 مليار	170
1930م	2 مليار	110
1975م	4 مليار	45
2025م	8 مليار	50

المصدر: .population L.rerence bureau 2004

يتضح من الجدول أن نموسكان العالم منذ السنة الأولى للميلاد وحتى عام 1650م، كان بطيئا قد إحتاج إلى حوالي 1650 للتضاعف، بينما بين عامي 1930م و1975م، كان نموالسكان سريعا فتضاعف خلال فترة زمنية قصيرة لا تزيد عن 45 سنة، ويلاحظ أيضا أنه منذ عام 1975م، أن مدة تضاعف عدد سكان العالم أخذت تزداد، ومن المتوقع أن تحتاج إلى 50 سنة لكي تتضاعف أي حتى عام 2025م.

ويعود التسارع في زيادة عدد سكان العالم وبالتالي نقصان الفترة اللازمة لتضاعف أعدادهم (الإنفجار السكاني) إلى ما يلي:

1- التقدم الصحي الكبير: الذي ساهم في القضاء على الكثير من الأمراض الوبائية التي كانت تقضي على الكثير من سكان العالم، مثل الكوليرا، السل، والمالاريا.

2- التعاون الدولي الذي أدى إلى التقليل من أثر المجاعات التي كانت تقضي على الكثير من سكان العالم.[2]

---

[1]- حسين الرماوي وآخرون، **المرجع السابق**، ص44.

[2]- عبد المنعم عبد الحي، **المرجع السابق**، ص155.

3- توفر الغذاء للكثير من الناس نتيجة لزيادة الإنتاج الزراعي والصناعي في العالم.

4- نقص الوعي حول الآثار السلبية الناجمة عن الزيادة السريعة في أعداد السكان، وأدت هذه العوامل في مجملها إلى التقليل من معدلات الوفيات وبالتالي زيادة أعداد السكان في العالم بشكل كبير، حيث بلغ المعدل السنوي لهذه الزيادة 79 مليون نسمة عام 2002م، أي ما يعادل عدد سكان ألمانيا حاليا.

الجدول رقم (03): يبين الزيادة العددية لسكان العالم من جهة والدول المتقدمة والدول النامية من جهة أخرى، في سنة، شهر، الأسبوع، اليوم، الساعة، الدقيقة، والثانية.[1]

الفترة الزمنية	العالم	الدول المتقدمة	الدول النامية
السنة	79213917	1111711	78102206
الشهر	601160	92643	6508517
الأسبوع	1523340	21379	1501966
اليوم	217024	3046	213979
الساعة	9043	127	8916
الدقيقة	151	2	149
الثانية	3	0	2

المصدر: world population data sheet، PRB 2002

الزيادة العديدية للسكان في العالم 2050.

كما يتوقع أن يرتفع عدد سكان العالم من 6.4 مليار نسمة في عام 2004م، إلى 8 مليار عام 2025م، وإلى حوالي 9.6 مليار عام 2025، وهذا يعني أن أعداد سكان العالم سيزداد بمقدار النصف فقط خلال الخمسين سنة القادمة نظرا للإنخفاض المتوقع لمعدل السكان السنوي في العالم من 1.3% عام 2004م، إلى 0.8% عام 2050م، بسبب زيادة الوعي العالمي حوا الآثار السلبية الناجمة عن الإنفجار السكاني.[2]

كما انه من المتوقع أن يحدث أكثر من نصف النموالسكاني العالمي بين الآن وحتى عام 2050م في إفريقيا، وتشهد إفريقيا أعلى معدل للنموالسكاني في المناطق الرئيسية، حيث زاد بوتيرة 2.55% سنويا في الفترة من 2010م حتى 2015م، ومن المتوقع أن يزيد عدد السكان بصورة سريعة في إفريقيا حتى إذا حصل

[1]- حسين الربماوي وآخرون، **المرجع السابق**، ص45.

[2]- أنطوني غدنر، **علم الاجتماع**، تر، فارس الصياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005، ص632.

إنخفاض كبير في مستويات الخصوبة في المستقبل القريب، ومن المتوقع أن تصبح آسيا ثاني أكبر مساهم في النموالسكاني العالمي في المستقبل لتضيف 0.9 بليون نسمة بين عامي 2015م حتى 2050م.[1]

المطلب الثاني :مستقبل سكان العالم

إن إستقراء مستقبل سكان العالم بناءا على معدل النمو1.6% وحتى 1%، يؤدي إلى إستنتاج مذهل لعدد سكان العالم، فعلى سبيل المثال إذا إستمر النمو بمعدل 1.6% فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة سكان العالم ليصل إلى 8.5 مليار نسمة عام 2025، وإلى 12.5 مليار نسمة عام 2050م، وحتى إذا إنخفض معدل النموإلى 1% فإن سكان العالم سيزداد إلى 7.9 مليار نسمة عام 2025م، وإلى 10 مليار عام 2050م، إن هذه التوقعات عن مستقبل سكان الأرض على أساس معدلات النمو1.6% و1% سنويا، تعطي قراءات مخيفة لمعظم الناس، إذ يصعب تصور الحياة في عالم يعيش فيه عدد من السكان ضعف ماهوعليه اليوم، وكيف ستعيش هذه الأعداد المتزايدة؟ وماذا سيكون تأثيرها على الموارد الطبيعية والمساحة المحدودة والبيئة؟ وماهي إحتمالات النمو في المستقبل أولا سيما في الدول النامية التي يقطنها 80% من سكان العالم، ومعظم الزيادة فيها؟

نجد في كل سنة أكثر من 81 مليون نسمة يضافون إلى سكان العالم وأن 90% منهم أي أكثر من 73 مليون يولدون في العالم الثالث، إذ يرافق هذه الزيادة الكبيرة في السكان في الدول النامية آثارا مختلفة تكلف الإقتصاد ثمنا باهظا لمواجهة هذه الآثار، فضلا عن التهديدات لمستقبل البشرية على وجه الأرض.[2]

المطلب الثالث :الزيادة السكانية المستقبلية في كل من إفريقيا وأوروبا

من المتوقع أن يرتفع عدد سكان العالم أكثر من مليار شخص في غضون السنوات 15 المقبلة .

1- إفريقيا الأسرع نموا

من المتوقع أن يحدث أكثر من نصف النمو السكاني العالمي بين الآن وحتى عام 2050م في إفريقيا، وتشهد إفريقيا أعلى معدلات للنمو السكاني في المناطق الرئيسية حيث زاد بوتيرة 2.55% سنويا في الفترة مابين 2010-2050م، ومن المتوقع أن يزداد عدد السكان بصورة سريعة في إفريقيا حتى إذا حصل إنخفاض كبير في مستويات الخصوبة في المستقبل القريب وبغض النظر عن الغموض الذي يكتنف الإتجاهات المستقبلية في معدلات الخصوبة في إفريقيا،وسيضمن العدد الكبير من الشباب في القارة حاليا والذين سيصلون إلى سن

[1] - الأمم المتحدة، **سكان العالم**، معلومات عامة حول أهداف المؤتمر الدولي للسكان والمؤشرات الديمغرافية 2015.

[2] - لورنس يحيى، **التكاليف الإقتصادية للإنفجار السكاني للدول النامية**، مجلة كلية بغداد للعلوم الإقتصادية، العدد31، 2012.

البلوغ في السنوات المقبلة، وينجبون الأطفال فإن المنطقة تلعب دورا رئيسا في تشكيل حجم وتوزيع السكان في العالم خلال العقود القادمة ومن المتوقع ان تصبح آسيا ثاني أكبر مساهم في النموالسكاني في العالم في المستقبل.[1]

الشكل رقم (06): النمو السكاني العالمي بين الآن وحتى عام 2050م

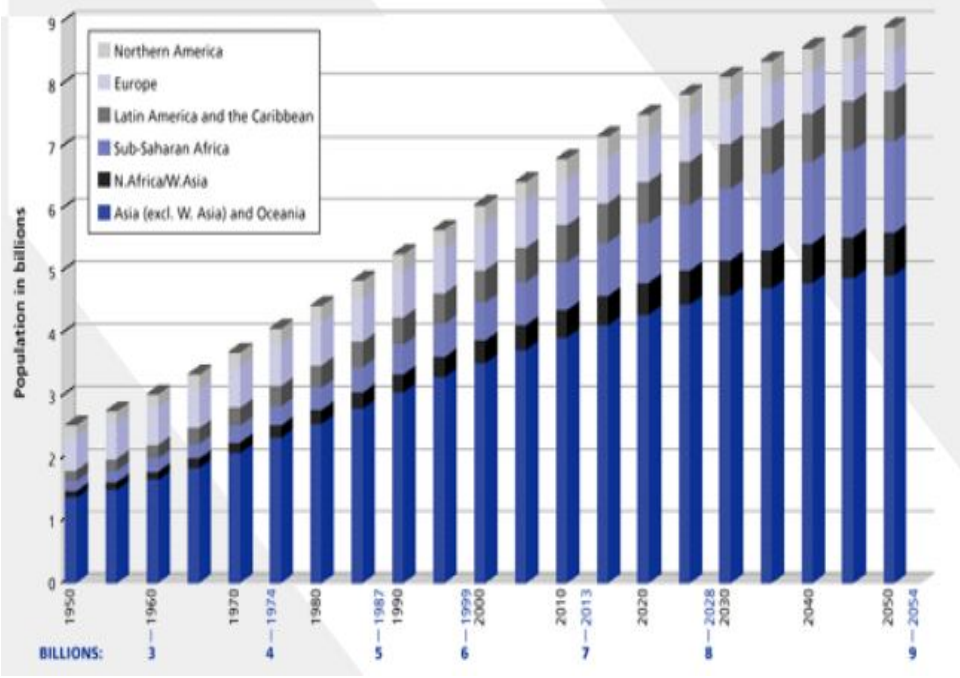

المصدر: https://www.google.dz/search

2- تقلص عدد السكان في أوروبا

وعلى عكس إفريقيا، من المتوقع أن ينخفض عدد السكان في 48 بلدا أومنطقة في العالم بين عام 2015م وعام 2050م، حيث ستشهد عدة بلدان إنخفاض سكانها بنسبة أكثر من 15% بحلول 2050م، إن المستوى للخصوبة في جميع البلدان الأوروبية هودون المستوى المطلوب لإستبدال كامل للسكان على المدى الطويل.

المطلب الرابع: معدلات الخصوبة في المستقبل

يعتمد النمو السكاني في المستقبل إعتمادا كبيرا على المسار الذي ستأخذه الخصوبة في المستقبل، ووفقا لتقرير التوقعات السكانية العالمية، 2015م من المتوقع أن تنخفض الخصوبة العالمية إلى 2.4% في الفترة من 2025م إلى 2035م، و2% في الفترة من 2095م إلى 2100م، ومع ذلك هناك حالة من عدم اليقين في

[1] -http://www.un.org »issves-depth »populattion.

توقعات الخصوبة بالنسبة للبلدان، بالنسبة للبلدان ذات الخصوبة العالية، ففي هذه البلدان تنجب المرأة 5 أطفال أوأكثر خلال حياتها ومن بين البلدان ذات الخصوبة المرتفعة والتي تبلغ 21 بلدا، يتواجد 19 بلدا منها في إفريقيا وبلدان آسيا، حيث تمثل نيجيريا، جمهورية الكونغو الديمقراطية، جمهورية تترانيا المتحدة، أوغاندا وأفغانستان أكبرها، وتشمل البلدان ذات الخصوبة المنخفضة حاليا كل الدول في أوروبا و17 دولة في أمريكا اللاتينية، ومنطقة بحر الكاريبي، وثلاث دول في أو قيانوسيا، وبلدا واحدا في إفريقيا.[1]

الشكل رقم (07): معدلات الخصوبة في المستقبل

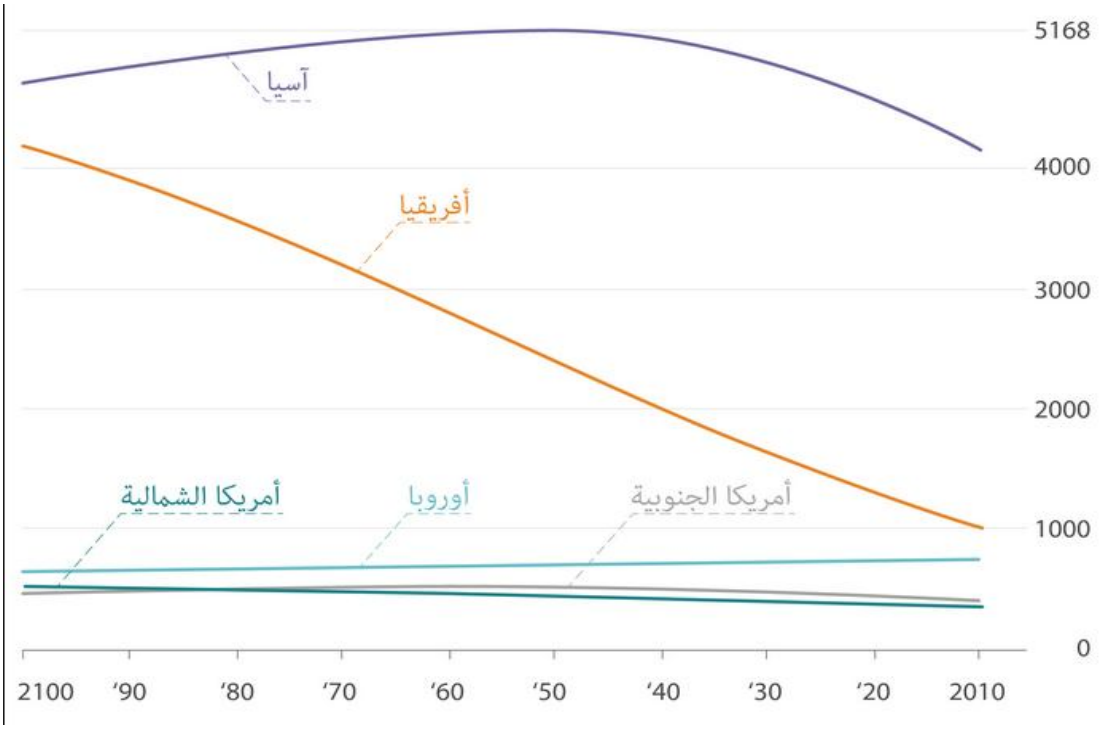

المصدر: https://www.google.dz/search

[1] -المرجع السابق.

خلاصة وإستنتاجات حول الفصل الثالث

يتضح لنا مما سبق أن الدول الكبرى لا تولي إهتمام كبير بالنمو السكاني المتباطئ أو السلبي بها، ولكنها تضع العامل الديمغرافي كعامل لزيادة قوتها وفرض هيمنتها إمام مختلف القوى العالمية على الساحة الدولية، وكذا زيادة في معدلات النمو السكاني قد يعبر عن موازين القوى إذ تصبح القوى الصاعدة أو الدول ذات الكثافة السكانية المرتفعة في صدارة القوى الكبرى الدولية.

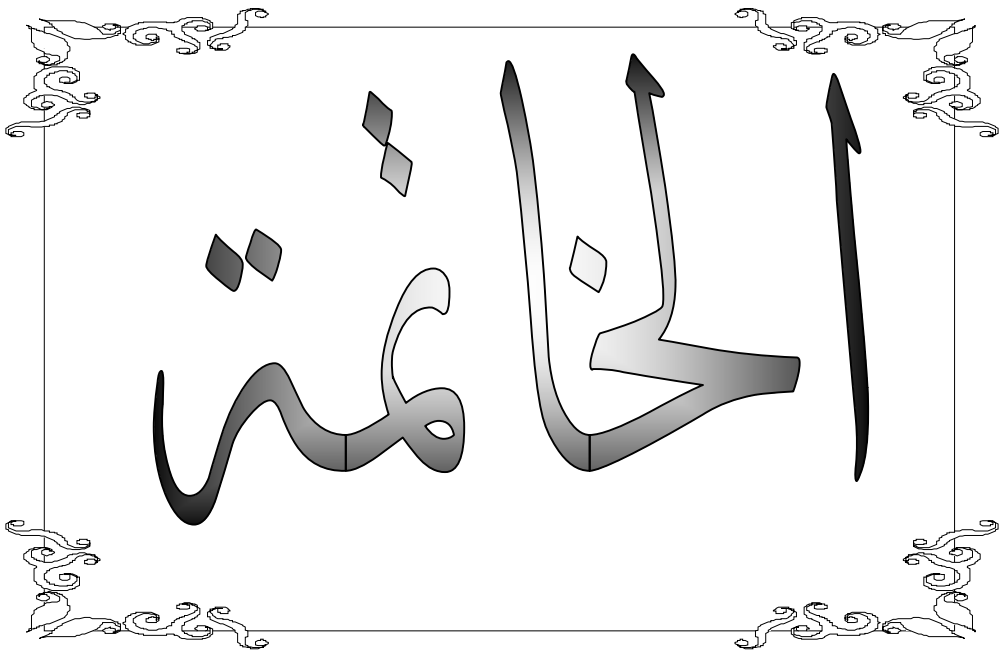
الخاتمة

لقد لفت مالتوس أنظار العالم وخاصة المفكرين والباحثين منهم حينما أشار سنة 1803 في كتابه بعنوانه" مقال عن المبدأ العام للسكان" والذي أبدى فيه نظرة تشاؤمية من خلال صعوبة التوافق بين النمو السكاني و الموارد على الأرض وبذلك فتح بابا للدراسة النمو الديمغرافي.

يتأثر النمو السكاني بعدة عوامل منها تعدد الولادات وعدد الوفيات والهجرة، وكذلك تختلف معدلات النمو من بلد إلى آخر مما قد ينتج مشكلة سكانية تمثلت في الزيادة المفرطة في عدد السكان إلى حد الانفجار السكاني وهذا ما اتسمت به الدول النامية، أما في مقابل هذه الدول نجد الدول المتقدمة والتي تشهد مشهدا ديمغرافيا ومشكلة سكانية مغايرة تمثلت في نقص السكان إلى حد الانكماش وهذه المشكلة السكانية لها تداعيات اقتصادية وسياسية واجتماعية خاصة بالنسبة للدول الكبرى مما جعلها تفكر في وضع سياسات واستراتيجيات لمواجهتها والحفاظ على توازنها ومكانتها الدولية.

فمن بين الاستراتيجيات التي تبنتها الدول الكبرى لمواجهة تأثير العامل الديمغرافي وللحفاظ على توازناتها الإستراتجية تشجيع الهجرة الشرعية للتحكم في خصائص السكان من ذوي الموهبة والكفاءات خاصة من طرف الدول الأوروبية، كذلك محاولة تطبيق إستراتجية السكانية الصينية والتي تعتمد على سياسة الطفل الواحد للتخلص من مشكلة الزيادة السكانية في العالم النامي.

ولا يزال العالم يمر بأكبر مراحل التحول الديمغرافي في تاريخ البشرية وقد يتيح العامل الديمغرافي إمكانات كبيرة لموازنة استراتيجيات الدول الكبرى.

النتائج والتوصيات

ومن أهم النتائج التي تم الوصول إليها استنادا إلى الدراسة مايلي:

- يعتبر السكان من أهم مقومات الدولة، ومن هنا كان النمو السكاني محورا للعديد من الدراسات نظر لأهميته، ومن هنا كان اهتمام الباحثين بالظاهرة السكانية ضرورة تمليها طبيعة الظاهرة؛

- لا يمكن دراسة العامل الديمغرافي بمعزل عن المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛

- درس النمو السكاني من قبل المفكرين وعلى رأسهم روبرت مالتوس حين تناول العلاقة الجدلية بين النمو السكاني والغذاء المتوفر لهم في مقالاته المشهورة سنة 1803؛

- ظهور المشكلة السكانية ليس فقط من خلال التزايد السكاني المؤدي للانفجار السكاني ولكن كذلك من خلال التناقص السكاني، وسوء التوزيع الجغرافي للسكان وكذلك تدني الخصائص السكانية؛

- تشجيع الهجرة بشروط الدول الكبرى للتخلص من مشكلة الشيخوخة والانتحار السكاني؛

- من خلال النظرة الاستشرافية لمستقبل النمو السكاني قد تنقلب موازين القوى لتصبح لصالح القوى الصاعدة والبلدان ذات الكثافة السكانية المرتفعة، أو تكون موازية للدول الكبرى في النظام الدولي إذا استطاعت الاستثمار في هاته المقومات الهائلة.

وعلى ضوء النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة لأثر العامل الديمغرافي على التوازنات الإستراتيجية للدول الكبرى نوصي بما يلي:

- الاهتمام بالدراسات السكانية من منظور سياسي استراتيجي لاعتبار أن السكان أهم مقوم من مقومات الدولة؛

- للحفاظ على التوازنات الإستراتيجية للدول الكبرى يجب إعطاء أهمية أكثر العامل الديمغرافي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

1- الكتب

1- أبو عيانة فتحي محمد ، **دراسات في علم السكان**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

2- أحمد محمد مصطفى ، **الخدمة الإجتماعية في مجال السكان والأسرة**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1955.

3- الأخرس صفوح ، **علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980.

4- الأمم المتحدة، **سكان العالم**، معلومات عامة حول أهداف المؤتمر الدولي للسكان والمؤشرات الديمغرافية 2015.

5- البياتي فراس عباس ، **الإنفجار السكاني والتحديات المجتمعية**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

6- الثمري عماد مطير ، **الجغرافية السكانية أسس وتطبيقات**، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012 .

7- الحقاف عبد علي ، **جغرافية السكان أسس عامة**، جامعة الكوفة، ط02، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

8- الخفاف عبد علي ، **جغرافية السكن أسس عامة**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

9- الريماوي حسين وآخرون، **الجغرافيا الطبيعية والبشرية**، ط01، مركز المناهج، رام الله، فلسطين .

10- الساعاتي حسين ولطفي عبد الحميد ، **دراسات في علم السكان**، دار النهضة العربية، بيؤروت، 1981.

11- القمصان خالد أبو ، **تاريخ الأفكار عبر العصور**، مكتبة لسان العرب للنشر والتوزيع، ط9، 2001.

12- جلبي عبد الرزاق ، **علم إجتماع السكان**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

13- جلبي عبد الرزاق ، **علم الإجتماع السكاني**، دار المعارف، القاهرة، 1984.

14- جلبي على عبد الرزاق ، **علم إجتماع السكان**، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1987.

15- حامد عبد الستار ، **أسباب عزوف الشباب عن الزواج**، بحوث الندوة الفكرية الثانية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1988.

16- دحمان قاسم ، **سياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز**، ط1، كتب لندن، مارس 2016.

17- دليل السكان، population han book، مكتب مرجع السكان، واشنطن، 1980.

18- زكي رمزي ، **المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة**، عالم المعرفة، الكويت، 1994.

19- سمحة موسى ، **جغرافية السكان**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008.

20- ظاهر حفاظ ، **ديمغرافيا عامة**، جامعة باتنة، دار الجزائر.

21- عبد الباقي صابر أحمد ، **المشكلة السكانية في مصر**، كلية الآداب جامعة المنيا، مصر.

22- عبد الحي عبد المنعم ، **علم السكان (الأسس النظرية والأبعاد الإجتماعية)**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1985.

23- غدنر أنطوني ، **علم الاجتماع**، تر، فارس الصياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2005.

24- غلاب محمد السيد وعبد الكريم محمد صبحي ، **السكان ديمغرافيا وجغرافيا**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1962.

25- غيث محمد عاطف ، **تطبيقات في علم الإجتماع**، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1970.

26- كرادشة منير عبد الله ، **علم السكان (الديمغرافية السكانية)**، دون دار نشر، دون سنة.

27- كرادشة منير عبد الله ، **علم السكان: الديمغرافيا السكانية**، ط1، عالم الكتب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

28- كرين كيث وآخرون، **التحديات المستقبلية للعالم العربي**، تداعيات الإتجاهات الديمغرافية مؤسسة RAND للنشر والتوزيع، 2011.

29- كونستام أنكوس ، الأطلس التاريخي من اليونان القديمة، المهاد للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، 2003.

30- مقلد إسماعيل صبري ، **الإستراتيجية والسياسة الدولية**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985.

31- هنري لويس ، **ديمغرافيا تحليل ونماذج**، تر جيلالي صاري، دار المعرفة الجزائرية، الجزائر، 1984.

2- المذكرات والرسائل

1- جاسر معين أحمد ، **دراسة في التركيب السكاني وخصائص المسكن**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.

2- خليفي أحمد ، **السياسات السكانية والتحول الديمغرافي في العالم الثالث دراسة نموذج الجزائر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، 1991.

3- ريحان محمد عطية محمد ، **التجربة الإقتصادية الصينية وتحدياتها المستقبلية**، رسالة لنيل درجة الماجستير في الإقتصاد، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الازهر، غزة، 2012.

4- عرزولي حليمة ، **علاقة الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للأسرة بتحديد النسل في الوسط الحضري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافية الحضرية، جامعة سطيف2، 2012-2013.

5- عمارة نورة ، **النمو السكاني والتنمية المستدامة**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2012.

6- مطاوع محمد ، **الإتحاد الأوروبي وقضايا الهجرة الإشكاليات الكبرى الإستراتيجيات والمستجدات**، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

7- نسيمة أولاد سالم ، **واقع النمو السكاني والتنمية المحلية خلال العقد الأخير لولاية ورقلة، 2000-2009**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الديمغرافيا، ورقلة ، 2013.

3- المجلات والمحاضرات

1- السعدي عباس فاضل ، **جغرافية السكان**، جامعة بغداد كلية الآداب، ج1.

2- العنبي محمد وائل ، **مكانة العراق في الإستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج**، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم، 2013.

3- العزي إيناس عبد السادة إبراهيم ، **الإستراتيجية الأمريكية في إدارة صراعات سياسية على الساحة العراقية**، دراسات دولية العدد41، اليوم 18-04-2018.

4- توفيق راوية ، **التنافس الدولي في القارة الإفريقية**، مجلة البيان، العدد08، 26 مارس 2010.

5- مرسي مصطفى عبد العزيز ، **قضايا المهاجرين العرب في أوروبا**، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، 2010.

6- هاشم حنان عبد الخضر ، **المشكلة السكانية ومتطلبات التنمية الإقتصادية في البلدان النامية**، الغري للعلوم الإقتصادية والإدارية، العدد18.

7- يحيى لورنس ، **التكاليف الإقتصادية للإنفجار السكاني للدول النامية**، مجلة كلية بغداد للعلوم الإقتصادية، العدد31، 2012.

8- رزان صالح، **الزيادة السكانية**، آخر تحديث 10،34 يوم 24 يناير 2016.

9- محاضرات الأستاذ yassine olver، الإثنين 30 مايو، .2016

4- المواقع الإلكترونية

1- السقا محمد إبراهيم ، **فشل سياسة الطفل الواحد في الصين**، جريدة العرب الإقتصادية الدولية، 16 أغسطس 2013، متاحة على الموقع http://www.elqt.com، (15-03-2018).

2- السنوسي عايدة ، **تناقص عدد السكان يبدد حلم بوتين في إقامة دولة عظمى**، مجلة الجزيرة، العدد 177، الثلاثاء 13 جوان 2006، متاحة على الموقع http://www.al-jaziraah.com.، (25-02-2018).

3- العقاب محمد ، دراسة التحديات الإستراتيجية للدول المصدرة والدول المستقبلة للمهاجرين، مجلة الجزائر اليوم، 2015-2018، متاحة على الرابط http://www.admin@aljazairiaralyaoum.com.

4- الفرج عبد الله بن عبد المحسن ، **المعضلة السكانية وسوق العمل**، جريدة الرياض، ع 16987، 27 دسيمبر 2004 ، www.alriyadh.com ، (29-03-2018).

5- اللحيدان حمد بن عبد الله ، النمو السكاني ظاهرة إيجابية، الرياض، في: www.alriyad.com، (18-03-2018).

6- بوريسوفنا جنا ، **نقص السكان أكبر مشكلة أمام الحكومة الروسية**، مجلة البيان، العدد15، 24 ماي 2010، متاح على الرابط http://www.albayen.ae. (22-03-2018).

7- رجب علاء إبراهيم ، الإستراتجية الأمريكية في الشرق الأوسط، دراسة حالة العراق، المركز الديمقراطي العربي، متاح على الرابط http://democraticac.de. (26-03-2018).

8- زين العابدين محمد شرور ، مجلة السنة، الرؤية الأمريكية للنمو السكاني في العالم العربي، العدد78، سبتمبر 1998، صادرة عن الموقع .http://sunah.org/main، (15-03-2018).

9- سمية متولي السيد، **كتاب لمناقشة تقييم التوجهات الخارجية الأمريكية تجاه آسيا، 6-8-2017**، متاح على الموقع http://www.siyassa.org.eg.

10- صالي محمد ، **نظرية التحول الديمغرافي** في الجزائر، 2013، في: http://elearn 2013.univ.ourgla.dz، (23-03-2018).

11- عبد الرحمان حكات ، سياسات عربية: إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، يوم 19 أفريل 2018، متاح على الموقع http://platform.alma، nal.com.files.

12- عتيق أحمد محمد قاسم ، **مدونة مادة علم اجتماع السكان**، يوم الثلاثاء26 يناير 2016، في: http://ahmed.blogspot.com (25-03-2018).

13- لبال سليمة ، **هل تنجح الصين في مواجهة الشيخوخة**، جريدة القبس الإلكتروني، 9نوفمبر2017، متاحة على الموقع http://alqabac.com/458631.، (14-03-2018).

14- مجلة البينة، **الإستراتيجية الأمريكية ومتكآتها الفكرية**، صادرة عن الموقع http://www.albainah.net. (17-03-2018)

15- مجلة الحياة أحمد دياب أوروبا بين كابوسين: **الشيخوخة والهجرة**، storywww.alhayat.com، (30-03-2018).

16- منتدى السكان والصحة الإنجابية، في: http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showtheread.php?:43518.، (27-03-2018).

17- مهاري مارو، العلاقات الصينية الإفريقية: الديمقراطية والتوزيع، ترجمة يعقوب بن أبومدين، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 30 نيسان،أفريل 2013، شوهد في 17-10-2016، متاح على الموقع http://bit.ly12dhqkfo

18- نيوف صلاح ، **دراسات مستقبلية (الإشكاليات الإستراتيجية في آسيا على مشارف عام 2025**، نشر بتاريخ الجمعة 1آب أغسطس 2014، ص22،23، صادر عن الموقع http://www.nlka.net.2014.(23-03-2018).

19- هلورد دبليو فرانش، **الشيخوخة هل تهدد وفرة الأيدي العاملة في الصين**، معهد الإمام الشيرازي، واشنطن، في: http://www.allittihad.ae، (26-03-2018).

20- http://www.un.org »issves-depth »populattion.

ثالثا:: المراجع باللغة الأجنبية

*1- Andrew Mason Griffith ،Feeney ، **"population in East Asia" in:Mason population change and Economic development in east Asia** ، Challenges met opportunities seized.*

*2- Ehreshami Anoush irvan ، **''Reforn From ، Above: the politics of Parrcipation in the ، Oil Monarchies''** ، International Affarrs.vol 79 No january2003.*

*3- Eisel ، **the external dimension of the EU migration policy- towrads a common EU and rights**-based approche to migration.*

*4- Jean Michel Homer ، **le tiers entre la suivie et l'informal l'harmattan** ، France ، 1ed ، 1996.*

*5- Seeberg ،**the arab uprisings and the EU's migration policies.the cases of Egypt** ،Libya ،and Syria.*

*6- The world bank ، **world development indication people** ، 1997.*

*7- Timo behr ، **after the revolution ، the EU and the arab transition ، notre Europe Policy** ، paper 54 ،2012.*